أضواء جديدة على نبوة المتنبي

الدكتور حسام محيي الدين الآلوسي
المدرس بكلية الآداب ـ قسم الفلسفة

حينما وجدت في نفسي دواعي تدعوني للكتابة عن المتنبي ترددت اول الامر فان الذي كتب عن المتنبي كثير حتى ليخيل للمرء انه لم يعد ثمة ما يقال ولـكن النتائج التي وصل اليها عبدالوهاب عزام حول نبوة المتنبي وهي نتائج تشكك بل وتنفي هذه النبوة ، وترديد اكثر من كتب عن هذه المسألة بالذات او عن المتنبي عموماً لهذه النتائج جعلني احبذ العودة الى هذا الموضوع .

ويخيل لي انني أملك رأياً آخر أقرب الى الحق مما ذهب اليه عزام ومن حذا حذوه ذلك ان عبدالوهاب عزام افرط في الشك في النصوص التي بين يديه ويخيل لي انه لم يحسن ـ وربما بدافع من منهج الشك الذي اتخذه ـ قراءتها .

وفكرة الشك هذه فكرة علمية اول ظهورها خصوصاً مع ديكارت وقد وصلت اوجها عندما ندب فريق من الباحثين انفسهم للشك في حقيقة المسيح نفسه[1] كما استخدمه بعض المستشرقين مع « الحديث » حتى صار بعضهم لا يقبل حديثاً واحداً وقد وصل هذا المنهج الينا وكلنا يعرف استخدام طه حسين له في أكثر كتبه وخصوصاً في كتابه « في الشعر الجاهلي » الذي اصبح فيما بعد « في الادب الجاهلي » وفي كتب اخرى مثل « حديث الاربعاء » و « الفتنة الكبرى » وسواهما وانا لا آخذ على أحد ان يشك في النصوص ولكن الشك منهج ووسيلة وليس غاية . ان المنهج الشكي يصبح مرضاً حين ينقلب الى غاية في حد ذاته . ويجب الا نشك لاجل الشك بل ان الشك في النصوص يجب ان يستند على اسس محددة والا فقدت المعرفة ركناً أساسياً هو الخبر والرواية التي هي الى حد كبير الوسيلة الوحيدة أو

---

(١) انظر الامثلة والتفاصيل فى ول ديورانت : قصة الحضارة ، ج ١١ ، ص ٢٠٣ (ترجمة محمد بدران) .

على الاقل الوسيلة الاكثر أهمية في معرفتنا بالماضي • وأنا أعتقد ان عبدالوهاب عزام قد شك في نصوص صحيحة ولم يقدم مبررات كافية تستوجب الشك[٢] ، كما ان طه حسين[٣] في رفضه لنبوة المتنبي جملة وتفصيلا دونما أخذ بأي نص من نصوص القدماء التي تتحدث عن هذه النبوة يقدم حكماً ذاتياً مبنياً على الافراط في الشك •

ان هذه الدراسة محاولة الغرض منها التحقق المخلص ـ ولا أقول الموضوعي لان الموضوعية في أية دراسة خصوصاً في دراسة العلوم الانسانية أقرب الى المستحيل ـ فيدعوى نبوة المتنبي ومن المناسب ان انبه القاريء الى ان ما قدمته من ملاحظات عن عزام لا يعني انني أفترض مسبقاً ان المتنبي تنبأ• انني لا أحب ان أسلك في بحوثي طريق العقاد الذي يقول انه حين يبدأ في الكتابة عن موضوع ما يضع نفسه الى جانب هذا الفريق او ذاك ثم يكرس كل جهوده لاثبات دعواه • ان بين هذا وبين الموضوعية شقة واسعة •

ان مصادر هذه الدراسة هي ديوان المتنبي نفسه وساعنى عناية خاصة بافكاره وعقائده المبثوثة في قصائده لانها ستعيننا على تحديد موقفه من الدين والحياة فاذا تبين فيها رقة في الدين فان احتمال ادعائه للنبوة سيكون من الناحية النفسية أقرب منه لو اظهرت قصائده روحاً دينية قوية •

ومصادري بعد ديوانه أقوال القدماء فيه ونحن نملك من هذا شيئا ليس بالقليل من ناحية الكيف لا الكم • وقد أشار بعض المحدثين[٤] الذين كتبوا عن المتنبي

---

(٢) عبدالوهاب عزام : ذكرى ابي الطيب • طبعة ثانية • القاهرة ، ١٩٥٦ ص ٥٤ فما بعد • وسنتناول آراءه بالتفصيل •

(٣) طه‌حسين : مع المتنبي • جزءان • مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر • القاهرة ١٩٣٦ • فى مواقع متعددة وخصوصا فى ص ١٧٤ • وسأناقش رأيه فيما بعد •

(٤) انظر مثلا : طه حسين : مع المتنبي • حيث أشار الى بعض اشعاره المغالية مثلا فى ج ١ ص ٦٨ ، ٣٢ ، ج ٢ • ص ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٩٨ • وشوقي ضيف : الفن ومذاهبه فى الشعر العربي • القاهرة ، ١٩٦٠ • ص ٣٠٩ ـ ٣٢٨ • وعباس حسن « المتنبي وشوقي » القاهرة ١٩٥١ ، ص ٢٤٥ فما بعد • والدكتور زكي المحاسني : المتنبي • بيروت ـ ١٩٥٦ ، ص ٥٨ • وحنا الفاخوري : تأريخ الادب العربي ، المطبعة البوليسية ، ١٩٥٣ ، ص ٦٣٤ فما بعد •

الى جملة ابيات أستشهد بها القدماء على تفلسفه وسعة ثقافته ورقة دينه[٥] • وأشار بعضهم الى ما يسمى « بفلسفة المتنبي[٦] » • ولكن هؤلاء لم يحسنوا استغلال هذه الآراء في دراستهم نبوته لا سلباً ولا ايجاباً •

ومن اجل هذا كله ساقسم الموضوع الى قسمين : في القسم الاول سأوضح آراءه وعقيدته من خلال شعره وسأبدأ هذا بما يقوله القدماء في دينه وآرائه • ثم اوضح في القسم الثاني تهمته بالنبوة مبتدئاً بأقوال القدماء ومنتهياً بأقوال المحدثين عرضاً ونقداً •

القسم الاول : عقيدة المتنبي واراؤه

لنترك مؤقتاً أقوال القدماء في نبوته وما يتضمن هذا ـ لو صدقت هذه التهمة ـ من تجديف بحق الاسلام لاننا لا نريد أن نبني رأينا في عقيدته على أمر لم نقرر بعد مقدار صحته • ولذلك فانني سألجأ الى أقوال القدماء في عقيدته وسأحاول ان أجد مقدار صداها في شعره •

يذكر عبدالقادر البغدادي في « خزانة الادب » نقلا عن كتاب « ايضاح المشكل لشعر المتنبي » لابي القاسم عبدالله بن عبدالرحمن الاصفهاني وهو معاصر لابن جني أحد أصحاب المتنبي قول أبي القاسم هذا عن المتنبي : « وهو في الجملة خبيث الاعتقاد وكان في صغره وقع الى واحد يكنى أبا الفضل بالكوفة من المتفلسفة فهوسه وأضله كما ضل ...[٧] » • وبعد ان يستشهد باشعار له تدل على اطلاعه على آراء فلسفية مختلفة يقول « والانسان اذا خلع ربقة الاسلام من عنقه واسلمه الله عز وجل

---

(٥) من هؤلاء : الثعالبي : يتيمة الدهر ، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ، القاهرة ، ١٩٤٧ • ج ١ : ص ١٦٩ فما بعد •

والبغدادي : خزانة الادب ، بولاق ، المطبعة الميرية (بلا تاريخ) • ج ١ ، ص ٣٨٢ فما بعد • والجرجاني : الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ... القاهرة ، ١٩٤٥ ، ص ١٧٧ فما بعد •

(٦) أبرز مثل هو العقاد : مطالعات فى الكتب والحياة • القاهرة ، ١٩٢٤ ، ص ١٤٤ فما بعد •

(٧) خزانة الادب ، ج ١ ، ص ٣٨٢ •

الى حوله وقوته وجد في الضلالات مجالا واسعاً وفي البدع والجهالات مناديح وفسحاً .[٨] »

ويعدد عبدالملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ في يتيمة الدهر جملة من مساوىء شعر المتنبي ويذكر من بينها « الايضاح عن ضعف العقيدة ورقة الدين » ويقول : « وكثيراً ما قرع المتنبي هذا الباب » ثم يستشهد بابيات تدل على ذلك ويعقب على بعضها فيقول : « وكان المعاني اعيته حتى التجأ الى استصغار أمور الانبياء .... وقبيح بمن أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بينهما حامل بول وعذرة ان يقول مثل هذا الكلام الذي لا تسعه معذرة »[٩] .

وقد أظهر ابن جنّي ما يشبه الشك في عقيدة المتنبي في البعث عرضاً بصدد بيت المتنبي التالي :ـ

تمتع من سهاد أو رقاد ولا تأمل كرى تحت الرجام
فان لثالث الحالين معنى سوى معنى انتباهك والمنام

فقال ابن جنّي كما يروي لنا الثعالبي : « ارجو ان لا يكون اراد بذلك ان نومة القبر لا انتباه لها[١٠] » وهذه مسألة سنوفيها حقها بعد قليل .

وبصدد تعليق ابي العلاء المعري على اتهام ابن القارح للمتنبي بالزندقة وطمعه في النبوة[١١] يقول ابو العلاء[١٢] عن المتنبي « وكان قد طمع في شيء قد طمع فيه من هو دونه ... وقد دلت اشياء في ديوانه انه كان متألهاً ... فمن ذلك قوله « ولا قابلا الا لخالق حكما » وقوله :

---

(٨) المصدر السابق ج ١ ، ص ٣٨٣ .

(٩) الثعالبي : يتيمة الدهر ج ١ ، ص ١٦٩ ـ ١٧٠ .

(١٠) المصدر السابق ، ص ١٧٢ . ويذكر العكبري في « شرح التبيان » المطبعة العامرة ١٣٠٨ ان البعض فسرها بأن الارض لا تخرج الولد من بطنها وان المتنبي كان لا يقول بالبعث .

(١١) رسالة ابن القارح ، ضمن رسالة الغفران . تحقيق بنت الشاطيء ، القاهرة ١٩٥٠ ، ص ٢٦ .

(١٢) رسالة الغفران ، ص ٤١٠ ـ ٤١١ .

ما أقدر الله ان يخـــزي بريتـــه ولا يصدق قوماً في الذي زعموا ٠ »

واذ كنت ساعود الى تحليل قول أبي العلاء هذا عند بحث نبوته فيكفي ان نسجل هنا ان ابا العلاء يرى انّ ايمان المتنبي بالله لم يكن الا عن ظاهر اللسان لا عن عقيدة صحيحة لانه ـ أي المعري ـ يقول بعد هذا مباشرة : « واذا رجع الى الحقائق فنطق اللسان لا ينبيء عن اعتقاد الانسان لان العالم مجبول على الكذب والنفاق ٠٠٠٠[١٣] »

ويستشهد ابن خلكان ببيتين يقول انهما لا يوجدان في ديوانه وهما :

أبعـين مفتقـر اليك نظـرتني فاهنتني وقذفتني مـــن حالـق
لستَ الملـومَ انا الملوم لانني انزلت آمالي بغـير الخالق[١٤]

ويعيد يوسف البديعي في « الصبح المنبي عن حيثية المتنبي » الروايات التي ذكرها صاحب اليتيمة سابقاً[١٥] ٠ ويذكر أيضا عن علي بن حمزة البصري ـ الذي استضاف المتنبي حين مرور الاخير ببغداد ـ قوله « بلوت من ابي الطيب ثلاث خلال محمودة وتلك انه ما كذب ولا زنى ولا لاط وبلوت منه ثلاث خلال ذميمة وتلك انه ما صام ولا صلى ولا قرأ القرآن »[١٦] ٠ ويشير العميدي الى الحاده فيذكر انه سينتقد شعره من الناحية الادبية فقط « ولا اطعن أيضا في دينه ونسبه ولا اذمه لاعتقاده ومذهبه وكيف يسوغ لي ان اثلبه لالحاده أو أعيبه لسقوطه آبائه واجداده وانا اتحقق أن أكثر من يُستشهد باشعارهم المشركون والكفار ٠٠٠ والادب يجعل الوضيع في نسبه رفيعاً٠٠٠ والمتنبي كان يفتخر بأدبه لا بنسبه ويعتد بفضله لا بأهله

---

(١٣) رسالة الغفران : ص ٤١١ ٠

(١٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، القاهرة ، ١٩٤٨ ج ١ ، ص ١٠٢ ٠

(١٥) البديعي : الصبح المنبي في حيثية المتنبي ، تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة ، ١٩٦٣ ص ٣٨١ فما بعد ٠

(١٦) البديعي : ص ٩٤ ٠

ويتطاول على أهل زمانه بفصاحة لسانه وبضرابه وطعانه لا بتوحيده وايمانه ... »[١٧]

هذه أقوال القدماء[*] فيه وهي أقوال – اذا صدقت – تشعر برقة الدين ولكنها لا توضح الى أي حد هو رقيق الدين • وقد وجدت ان من الخير عند النظر الى ديوانه نسيان هذه الاقوال مؤقتاً وعدم التأثر بها في فهم اشعاره ولكن ما حدث ان الديوان أكد هذه التهمة او التهم بل وفصلها بما لا نجده في أي مصدر عنه قديم او حديث •

ولكي أجعل القاريء في موضوع المدافع المتهيء للشك في أقوالي مقدماً أقول ان الديوان يوضح ما يلي :–

١ – ان المتنبي لا يؤمن بالبعث بكل اشكاله سواء كان بعثاً روحياً فقط ام جسدياً وروحياً معاً •

٢ – انه يعتقد ان الموت نهاية المطاف وان الحياة هي الفرصة الوحيدة ولذلك فهو يدعو الى عدم الاكتراث من الموت على نمط ما نعرف عن أبيقور •

٣ – يرى ان العالم بما فيه من شرور لا يدل على وجود آلة مدبر • وهذه فكرة أبيقورية وطالما استخدمها نفاة التدبير والالوهية •

٤ – انه يعتقد بان الشر والفساد هو طبع الزمان وان الحياة غلبة والحكم للاقوى وهو لذلك متشائم من امكانية تحسينها ولكن هذا لا يمنع من طلبها لانه يريد أن يأخذها كما هي فهو بهذا يصطنع مذهباً تشاؤمياً يزهد في الحياة نظرياً ويطلبها طلب مفارق لها عملياً •

وفيما يلي توضيح هذه الاقوال :– ولكني قبل ان اخوض في الموضوع أحب ان أقرر بوضوح ان المتنبي لم يكن فيلسوفاً اذا أردنا بهذا المعنى الاصطلاحي أي أن يصطنع الانسان الفلسفة منهجاً وان يبذل جهده للوصول الى هذا الرأي او

---

(١٧) العميدي : الابانة عن سرقات المتنبي ، تحقيق ابراهيم الدسوقي ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ٢٤ •

(*) ويقول ابن نباتة المتوفى سنة ٧٦٨ هـ « وكان يرمى بفساد عقيدته استخرج ذلك من شعره مثل قوله ... » انظر : سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون • القاهرة ١٩٥٧ ص ١٦ في ترجمته للمتنبي •

ذلك بالطرق النظرية والدراسة المنهجية ومطالعة آراء الآخرين للوصول الى نظرة موحدة عن المشاكل الفلسفية المعروفة .

أما اذا اردنا بالفلسفة التفكير ايا كان نوعه كما يحدد راپو پورت[١٨] الفلسفة وهو تحديد عام غير اصطلاحي فلا شك ان المتنبي كان على حظ من الرأي الشخصي وليس هذا وقفاً عليه فان كل انسان له رأي . وفلسفة المتنبي واراؤه في الحياة والناس بهذا المعنى خطرات اقتضتها خبراته العملية وكثرة تجاربه في معاشرة الناس على اختلاف ضروبهم وطبقاتهم كما ان بعضها قد تكون بقيت في ذهنه من قراءاته للكتب وليس من شك انه كان على اطلاع على فلسفات وآراء كثيرة وقد ذكرنا اشارة القدماء الى هذا في شعره كما انه كان قريئاً . يحدثنا البديعي عن معاصر للمتنبي وهو ابو الحسن محمد بن يحيى العلوي (٣١٥ - ٣٩٠ هـ) ان ابا الطيب كان « وهو صبي ينزل في جواري بالكوفة وكان محباً للعلم والادب فصحب الاعراب في البادية وجاءنا بعد سنتين بدوياً قحاً وكان تعلم الكتابة والقراءة فلزم أهل العلم والادب وأكثر من ملازمة الوارقين فكان علمه من دفاترهم[١٩] » ويبدو انه كان شديد الحفظ حتى استطاع ان يحفظ في دكان وراق كراساً بثلاثين صفحة . ويخبرنا البديعي عن ابن جني وعن معاصر للمتنبي هو ابن نورّجة ان الاخير شاهده - وقد نزل عنده - عاكفاً على القراءة والدراسة في دفتر حتى منتصف الليل[٢٠] وقد حاول الحاتمي - وأسرف - ارجاع حكم المتنبي الى فلسفة ارسطو. يقول الحاتمي في اول رسالته التي الفها ليثبت بها ان الانسان انما يتميز بالعقل وان المتنبي له من ذلك حظ او في رداً على منكري فضله من خصوصه : « وجدنا ابا الطيب احمد بن الحسين المتنبيء قد أتى في شعره باغراض فلسفية ومعان منطقية فان كان ذلك منه عن فحص ونظر وبحث فقد اغرق في درس العلوم وان يكن ذلك منه على سبيل الاتفاق فقد زاد على الفلاسفة بالايجاز والبلاغة والالفاظ العربية

---

(١٨) أ. س. راپوپورت : مبادىء الفلسفة ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، الطبعة الثالثة ، ترجمة احمد امين ، ص ٢ .

(١٩) البديعي : الصبح المنبي ... ص ٢٠ .

(٢٠) المصدر السابق ، ص ٩٥ .

وهو على الحالين على غاية من الفضل وسبيل نهاية من النبل قد اوردت من ذلك ما يستدل به على فضله في نفسه وفضله في علمه وادبه واغراقه في طلب الحكمة مما اتى في شعره موافقاً لقول ارسطاطاليس في حكمته »[٢١]. وقد حاول مصطفى عبدالرزاق ان يرجع آراء المتنبي في الحياة مثل اعتباره الحياة نزاعاً الغلبة فيه للاقوى وكذلك طلبه للشهرة والمنصب والملذات الخ الى الفارابي[٢٢] . والباحث ولا شك يجد شبهاً كبيراً بين آراء المتنبي السابقة وبين ما يحكيه الفارابي – وكلاهما عاصر الآخر في بلاط سيف الدولة – على لسان اهل المدن الناقصة[٢٣] [يقسم الفارابي المدن – او المجتمعات – الى مجتمعات او مدن فاضلة واخرى غير فاضلة ثم يشرح اعتقادات أهل المدن الناقصة – الجاهلة والضالة –] . وليس بمستبعد ان يكون المتنبي قد قرأ كتاب الفارابي « اراء اهل المدينة الفاضلة » فتأثر بما فيه من ذكر لاراء اهل المدن الناقصة وابرزها في شعره . ولكني فيما عدا هذا لا ارى أي اتصال بين اراء المتنبي وبين فلسفة الفارابي هذه الفلسفة الفيضية المؤمنة بآله خير والمنتهية الى وحدة الوجود والتي تقدم حلا لمشكلة الشر بحيث لا ترى فيه شرا حقيقيا والتي فوق هذا كله تؤمن بالخلود الروحي للاخيار من سكنة المدن الفاضلة. وعندي ان المتنبي ليس متأثرا بفلسفة الفارابي ولا هو « سليل الفارابي في فلسفته » على حد قول رازق انما هو على العكس من ذلك متأثر بنقيض فلسفة الفارابي التي حاول الفارابي هدمها والتلويح للناس بالابتعاد عنها اذا أرادوا السعادة في الدنيا وفي عالم الروح بعد الموت .

ومن العجيب ان نفترض ان المتنبي تأثر بالفارابي حتى اذا عمدنا الى تفصيل هذا الادعاء لم نجده يتأثر بصوفيته العقلية ولا بافكاره السامية عن الالوهية ولا

---

(٢١) الحاتمي : الرسالة الحاتمية ، ضمن التحفة البهية ، القسطنطينية ، ١٣٠٢ . ص ١٤٤ – ١٤٥ .

(٢٢) مصطفى عبدالرازق : فيلسوف العرب والمعلم الثاني : فصل الشاعر الحكيم القاهرة ١٩٤٥ ص ٩١ فما بعد . وردد هذا الدكتور زكي المحاسني : المتنبي ... ص ٥٨ .

(٢٣) الفارابي : آراء أهل المدينة الفاضلة . تحقيق الدكتور البير نصري نادر . بيروت ١٩٥٩ . الفصل الرابع والثلاثون . ص ١٢٦ فما بعد .

بدعوته الى الزهد واطراح الملذات في فلسفته الخلقية وانمـــا هو يتأثر بما جاءت فلسفة الفارابي كلها محاولة لهدمه • وما احسب ان المتنبي كان بحاجة الى من يقول له ان الحياة غلبة وان الموت هو نهاية المطاف الى غير ذلك وهو يشاهـــد الحياة تصارعه ويصارعها ولذلك فانا اميل الى انه كان متأثرا في نظرته هذه الى الحيـاة بظروفه وبيئته فوق كل شيء وبالقرامطة ايضا • وقد بدأ ماسنيون هذا الفرض الاخير فعزا مظاهر طلب الحرب والقوة في شعره الى نزعته القرمطية[٢٤] وردد هذا من بعده طه حسين[٢٥] وشوقي ضيف[٢٦] وآخرون •

والخلاصة ان المتنبي حكيم أقرب ما يكون الى معنى الحكيم الجاهلي وبـين هذا المعنى وبين الفلسفة بمعناها الاصطلاحي بون شاسع • وهذا لا يعني انه ليس بامكان الباحث الناقد ان يجد وحدة في الرأي وترابطا في ارائه كلها ـ كما يرى بحق محمد كمال حلمي[٢٧] ـ فمن شاء ان يسمي المتنبي فيلسوفا بهـذا المعنى الذي حددناه ومع التحفظات التي اوردتها فلا مشاحة في الاسماء أما اذا أراد ان يسميه فيلسوفا كما نسمي ارسطو او ابن سينا او ديكارت فيلسوفا فهذا اسراف ينبغي عدم الوقوع فيه • على انه لابد من القول ان واحدا ممن كتبوا عن فلسفة المتنبي لم يصرح بانه فيلسوف بالمعنى الضيق للكلمة ومع ذلك فمن بين الاراء التي قيلت عن هذه المسألة يمكن تمييز اتجاهين : الاول يكاد ان يطلق هذا الاسم على المتنبي دونما تحفظ كما فعل العقاد[٢٨] فهو ينعى على الذين يستكثرون عليه هذا الاسم انهم يجهلون حدّ الفلسفة والشعر معا • ويدلل على دعواه باستخدام المتنبي للاسلوب او المنهج الفلسفي فهو يورد الحقائق المطبوعة مقرونة « مقرونة باسبابها معززة بحججها على نمط لا يفرق بينه وبين اسلوب الفلاسفة في التدليل الا طابع

(٢٤) انظر محاضرة ماسينون في مؤتمر المستشرقين بروما ١٩٣٥ • وقد أشار اليها بروكلمان : تاريخ الادب العربي ، ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار • القاهرة ١٩٦١ • ج ٢ ، ص ٨٢ •

(٢٥) طه حسين : مع المتنبي ، ج ١ ، ص ٦٦ فما بعد •

(٢٦) شوقي ضيف : الفن ومذاهبه ، ص ٣١٢ •

(٢٧) محمد كمال حلمي : كتابه السابق ، ص ٢٥٢ •

(٢٨) ويكاد يميل الى هذا المعنى أيضا مصطفى رازق : كتابه السابق ، ص ٨٧ فما بعد • والحاتمي في كتابه السابق ص ١٤٤ ـ ١٤٥ •

السليقة وحرارة العاطفة ... » ويضرب على ذلك امثلة في شعره ولكن العقاد يوضح انه فيلسوف لم يهتم بمباحث ما وراء الطبيعة بل بمباحث الحياة ولنستخدم لغة العقاد « هو فيلسوف الحياة سننها وصروفها وليس فيلسوف الحياة مصادرها ومصائرها ... »[٢٩] .

واما الاتجاه الثاني فيميل اليه الباحثون وهو الاتجاه الذي سرت عليه[٣٠] .

. . . . .

بعد هذا نعود الى ديوان المتنبي لنتبين مدى صدق هذه المزاعم التي نسبتها الى المتنبي .

١ - المتنبي لا يؤمن بالبعث :

لاحظت عند قراءتي لديوان المتنبي ظاهرة تلفت النظر وهي انه في رثائه وفي غير الرثاء من الوان فنونه الشعرية لا ينوه حين يذكر الموت بما سيعقب هذا الموت من نعيم وخلود ينالهما مرثيوه وكان ينبغي له ان ينوه بهذا كما يفعل الشعراء عادة بل كان من طبيعة الاشياء أن يسرف في هذا التنويه وهو يرثي قواداً ورجال دين وامراء اسلاميين في مجتمع اسلامي . وقد يخفي الاديب وغير الاديب شيئا مما يعتلج في نفسه اذا حال بين هذا وبين التعبير عنه حائل من خوف او ما يشبه

---

(٢٩) ذكر العقاد هذا فى كتابه : مطالعات ... فى مقال بعنوان : فلسفة المتنبي ، ص ١٤٤ فما بعد . وقد نشره قبل ذلك فى جريدة البلاغ فى ٣١ ديسمبر ١٩٢٣ ثم أعقبه فى نفس الجريدة بمقالين يدلل بهما على أن فلسفة المتنبي لها وشائج نسب مع فلسفة نيتشه وداروين حتى انه لا يستبعد أن يكون نيتشه مطلعا على شعر المتنبي . البلاغ (٧) يناير ١٩٢٤ بعنوان : فلسفة المتنبي وفلسفة نيتشه . و٢٨ يناير ١٩٢٤ بعنوان : فلسفة المتنبي بين نيتشه وداروين وجمعهما ضمن كتابه : مطالعات ، ص ١٥٦ و ١٦٥ .

(٣٠) يرى هذا الرأي بلاشير وشوقي ضيف : كتابه السابق ، ص ٣٢٨ . واحمد امين : فيض الخاطر ، القاهرة ١٩٥٨ ، ج ٤ ، ص ٩١ . ومحمد كمال حلمي : ابو الطيب المتنبي ، ص ٢٣٢ . وشفيق جبري : المتنبي ... ص ١٦٧ فما بعد . وحنا الفاخوري : ص ٦٣٢ فما بعد وعباس حسن : المتنبي وشوقي ، القاهرة ١٩٥١ ، ص ٢٤٥ فما بعد .

الخوف من عوائق تحجر الفكر وتسد مسارب الكلمة النيرة ولكن هذا لا يمكن ان يقال كتبرير عن سكوت المتنبي هذا لان المجتمع كما قلت مجتمع أسلامي يحفل بالآخرة كثيرا وبرضى الله وما سيعقب هذا الرضى بعد الموت من نعيم •

هذه ظاهرة تبعث على الشك في عقيدة المتنبي عن البعث والعالم الآخر • وكان يمكن أن يلتمس الباحث المبررات والاعذار ما وسعته الحيلة لو كان الشك يقف عند هذا النسيان او التناسي للعالم الآخر ولكن النصوص التي يجـــدها القاريء للديوان والصريحة الدلالة على عدم اعتقاده بما يعقب الموت من نعيم او شقاء كفيلة بان تجعل الباحث يسرف في الاتهام بدلا من ان يحاول ان يجد لها الاعذار •

ولكي لا ينفذ صبر القاريء اعرض بين يديه قول المتنبي وهو يرثي اخت سيف الدولة :ـ

تخالف الناس حتى لا اتفـــاق لهم ... الا على شجب والخُلف في الشجب
فقيل تخلص نفس المـرء سالمـــة ... وقيل تشَرك جسم المرء في العطب
ومَنْ تفكر في الدنيا ومهجتهـــا ... أقامه الفكر بين العجز والتعب(٣١)

فنحن نجد في هذه الابيات شكا وحيرة(٣٢) • ونحن اذا تذكرنا ان هـــذه القصيدة هي في رثاء اخت امير مسلم وان الموقف كان يقتضي ان يذكر ـ وان يؤكد ـ ما ستناله من نعيم وجنات لا ان يقف بين الانكار والايمان بالبعث والنعيم لوجدنا ان المتنبي كان يعبر تعبيرا صحيحا عما يجول في نفسه من رأي في البعث • ومن المرجح انه لو كان غير المتنبي في هذا الموقف لأطنب في الرثاء حين ذكر الموت فاسكن مرثيه أو مرثيته الجنان •

---

(٣١) الديوان : شرح البرقوقي . القاهرة ، ١٩٣٨ (وهـو المقصود كلما أشرنا الى الديوان) • ج ١ ، حرف الباء ، ص ١١٠ •

(٣٢) يجدر بي أن أنبه الى أن طه حسين حينما عرض لهذه القصيدة أشار الى أن المتنبي يشك فيها فى خلود النفس ويفتح بذلك بابا لابي العلاء : مع المتنبي ج ٢ ، ص ٣٩٧ • وقد أشار العقاد الى شك المتنبي فى خلود النفس استنادا الى هذا البيت ايضا : مطالعات فى الكتب والحياة ص ١٢٢ •

والذي نجده في هذه القصيدة يتكرر في كل مراثيه ولا اعرف مرثية من مراثيه ذكر فيها جزاء أو نشورا ولكنه يقف في رثائه عند الموت أو يمضي في رثائه مجتازا الموت حتى ينتهي الى فناء الميت وتبدده ونسيانه عجبا كان يتيه به على اقرانه في حياته وألماً كان يغص به قبل موته : يقول في عزائه لعضد الدولة بموت عمته :

لا بدّ للانسان من ضجعة ... لا تقلب المضجع عن جنبه
ينسى بها ما كان من عجبه ... وما اذاق الموت عن كربه

وأرجو ان تلاحظ الشطر الثاني من البيت الاول فانه صريح بانكاره للبعث (الجسدي على أقل تقدير) • ثم يمضي في قصيدته هذه التي يرثي فيها عمة عضد الدولة فيقول : انّا بنو الموتى ولا بد نشرب كاس الموت وان ارواحنا من الهواء واجسامنا من التراب ولو فكر العاشق في منتهى حسن من يحب وهو الذبول والموت لما هام به واكثر من هذا ان الجاهل في موته كالعالم وربما كان اطول عمرا منه واكثر رضى وامنا من رضاه وامنه وان المفرط في المسالمة لهو في نهايته عند الموت كالمفرط في الحرب :ـ

نحن بنو الموتى فما بالنا ... نعاف ما لابد من شربه
تبخل ايدينا بارواحنا ... على زمان هن من كسبه
فهذه الارواح من جوه ... وهذه الاجسام من تربه
لو فكر العاشق في منتهى ... حسن الذي يسبيه لم يسبه
يموت راعي الضأن في جهله ... موتة جالينوس في طبه
وربما زاد على عمره ... وزاد في الامن على سربه
وغاية المفرط في سلمه ... كغاية المفرط في حربه(٣٣)

وعلينا ان نتذكر اننا هنا امام شاعر يرثي امرأة وهي عمة ملك وهو عضد الدولة ولكننا لا نجد في القصيدة كلها رثاء يناسب مقام من في سنها • ولو كنا نعرف مقدما ان الشاعر يعتقد بجنة او نار فاننا لن نغفر له حينئذ سكوته عن ذكر ما متحظى به من نعمة • وانا أجزم ان الشاعر لو كان يعتقد بنعيم اخروي لما بخل

(٣٣) الديوان : ج ١ ، حرف الباء ، ص ٢٤٢ فما بعد •

به على من في سن عمة عضد الدولة ومن في منزلتها • ولكن الشاعر لا يعتقد فلا نكلفه ما لا يعتقد وهو قد ذكر ان غاية المفرط في السلم كغاية المفرط في الحرب فاي صراحة بعد هذه ولو كان يعتقد بحياة اخرى بعد الموت لاعطى للمفرط في سلمه نصيبه من جنة ولاعطى للمفرط في الحرب نصيبه من نار او لفعل عكس ذلك اذا كانت الحرب جهادا وكان الشاعر مسلما وكيف يعتقد مؤمن بالجزاء الاخروي ان الذي يعمل خيرا كالذي يعمل شرا في النهاية ؟ ان المتنبي في هذه القصيدة اقرب ما يكون الى من يسميهم مؤرخوا العقائد والمذاهب من مؤرخينا القدامى بأهل الطبائع والدهرية الذين يرون ان الانسان مآله الفناء كسائر الاشياء من نبات وحيوان[٣٤] •

واحب ان تقرأ هذه الابيات وهي من قصيدة في رثاء والدة سيف الدولة :

يدفن بعضنا بعضنا وتمشي ... اواخرنا على هام الاوالي
وكم عين مقبلة النواحي ... كحيل بالجنادل والرمال
ومغض كان لا يغضي لخطب ... وبال كان يفكر في الهزال[٣٥]

وان تقرأ هذه الابيات وهي في رثاء ابن سيف الدولة :

وما الموت الا سارق دق شخصه ... يصول بلا كف ويسعى بلا رجل
يرد ابو الشبل الخميس عن ابنه ... ويسلمه عند الولادة للنمل[٣٦]

ولنمض مسرعين الى قوله :

بنفسي وليد عاد من بعد حمله ... الى بطن أم لا تطرق بالحمل

لنجد فيه انه ينكر البعث فان هذا الوليد الذي حملته الارض في حياته عاد الى بطنها وهي من عادتها انها لا تخرج الولد من بطنها •

واذا عدنا الى قصيدته في رثاء أم سيف الدولة والتي اقتبسنا بعضا منها قبل

---

(٣٤) حول معاني الكلمات : دهرية ، وزنادقة • تراجع مقدمة القسم الثاني في أطروحتي (بالانكليزية) ص ٢٠١ ، حاشية رقم (١) حيث أوضحت مدلول هذه الكلمات في الكتب الكلاسية وسواها •

(٣٥) الديوان : ج ٣ ، حرف اللام ، ص ١٧٠ فما بعد •

(٣٦) الديوان ، ج ٣ ، حرف اللام ، ص ٢٠٩ فما بعد •

قليل نجده لا يذكر نعمة لها بعد الموت ولكنه بدلا من ذلك ـ وهذا دليل على وعي بالموقف واصرار ـ يذكر هذه الابيات مخاطبا ام سيف الدولة :ـ

نزلت على الكراهـة في مكان ... بعدت عن النعامى والشـمال
تحجب عنك رائحة الخزامى ... وتمنع منك انداء الطـلال
بدار كل ساكنهـا غريب ... طويل الهجـر منبت الحبال

وفي رثاء المتنبي لابن سيف الدولة يعتبر الموت جريمة لانه ضرب من القتل ولما كان لا خير يرجى من الدهر فان من الخير الابتعاد عن النسل وهو هنا يفتح لابي العلاء بابا من الشعر « اتى به بالاعاجيب » على حد قول طه حسين[٣٧] :

اذا ما تأملت الزمـان وصرفه ... تيقنت ان الموت ضربٌ من القتل
وما الدهر اهل ان تؤمل عنـده ... حياةٌ وان يشتاق فيه الى النسل[٣٨]

وليس اصرح من البيتين التاليين في قصيدة يذكر فيهـا الحمى ويعرض بالرحيل عن مصر :

تمتـع من سـهاد أو رقاد ... ولا تأمل كرى تحت الرجام
فـان لثالث الحـالين معنى ... سوى معنى انتباهك والمنام[٣٩]

وقد سبق ان ذكرنا قول ابن جنّي : ارجو ان لا يكون اراد بذلك ان نومة القبر لا انتباه لها .

٢ ـ المتنبي لا يكترث للموت :

ومما يقوي هذا الرأي الذي اراه في المتنبي هذه النزعة التي يسميها الغربيون بالنزعة الابيقورية . وسواء اكان المتنبي على علم برأي ابيقور في الموت ام لم يكن فهو في نزعته هذه يسير في نفس الاتجاه . ابيقور هذا يرى ان معكرات السعادة البشرية هي الخوف من عقاب الآلهة لنا بعد الموت ولذلك قال بانه ينبغي ان لانخاف لانه ليس بعد الموت شيء فان النفس التي تتكون من هواء وعناصر اخرى تتبدد بعد الموت ولذلك ينعدم الاحساس وطالما ان الموت والحياة ضدان فحين توجـد

(٣٧) مع المتنبي : ج ٢ ، ص ٣٨٨ .
(٣٨) الديوان : ج ٣ ، حرف اللام ، ص ٢٠٩ فما بعد .
(٣٩) الديوان : ج ٤ ، حرف الميم ، ص ٣٤٤ فما بعد .

الحياة فليس يوجد الموت والعكس بالعكس لذلك لا معنى للخوف من الموت او صرف الحياة بذكره وعلينا بعدم الاكتراث[٤٠] • وقد طور لوكريتوس في القرن الاول الميلادي (٩٨ – ٥٥ •ق.م) هذه الفلسفة الابيقورية في قصيدة « في طبيعة الاشياء » فامعن في مهاجمة الاديان لانها سبب العداوة والحروب[٤١] •

ان هذه الفكرة الابيقورية[٤٢] غير المكترثة بالموت نجدها في شعر المتنبي ورددها من بعده ابو العلاء المعري والخيام ونجد لها صدى في الشعر الجاهلي وخصوصا في شعر طرفة بن العبد •

يقول المتنبي من قصيدة يمدح بها ابا العشائر :

الف هذا الهواء اوقع في الانفس ان الحمام مرّ المذاق
والأسى قبل فرقة الروح عجز والأسى لا يكون بعد الفراق[٤٣]

ويقول في قصيدته التي نظمها بمصر والتي مطلعها :

بم التعلل لا اهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكنُ
لا تلق دهرك الا غير مكترث مادام يصحب فيه روحك البدن
فما يدوم سرور ما سررت به ولا يرد عليك الفائتَ الحزن[٤٤]

---

(٤٠) انظر عن رأي ابيقور هذا :
Bailey, C. The Greek Atomists and Epicurus Oxford. 1928.
وبالعربية : يوسف كرم : تأريخ الفلسفة اليونانية ، ص ٢٢١ • واميرة حلمي مطر : الفلسفة عند اليونان : القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٢٦٥ •

(٤١) عن لوكريتوس :
Bailey, C. The Legacy of Rom. Oxford. 1957. p. 341 - 342
Zeller, E. : Outlines of the History of Greek Philosophy.
New york, 1955. p. 251
وكذلك المعارف البريطانية • مادة لوكريتوس (Lucretius) •

(٤٢) اوجه الشبه بين آراء المتنبي وآراء ابيقور متعددة : فان ابيقور يرى ان الروح أو النفس مكونة من هواء وعناصر أخرى ، وكذلك المتنبي • وكلاهما غير مكترث بالموت ولا يؤمن بالخلود • وكلاهما يرى ان الانسان يتحول الى العناصر ويتفسخ ، وكلاهما يدعو الى عدم الزواج والنسل • وكما طور المعري أكثر آراء المتنبي كذلك نجد لوكرتيوس فعل مع فلسفة ابيقور •

(٤٣) الديوان : ج ٣ ، حرف القاف ، ص ١٢١ فما بعد •

(٤٤) الديوان : ج ٤ ، حرف النون ، ص ٤٦١ فما بعد •

ويقول في قصيدة اخرى يمدح فيها القاضي ابا الفضل احمد بن عبدالله الانطاكي :

انعم ولذ فللأمور أواخر ... ابداً اذا كانت لهن اوائل[٤٥]
ما دمت من ارب الحسان فانما ... روق الشباب عليك ظل زائل
للهو آونة تمر كانها ... قُبل يزودها حبيب راحل
جمح الزمان فما لذيذ خالص ... مما يشوب ولا سرور كامل[٤٦]

واذا كان المتنبي حريصاً على مراعاة مبدأ « اغتنام الساعة التي أنت فيها » فحرص على الحياة وطلبها ورغب في الجاه والمنصب وما الى ذلك فان هذه كلها مطلوبة مرغوبة بشرط الا تتعارض مع كرامته وهذه نقطة حساسة بها تتلون شخصيته وتكوينه النفسي كله • فهو اذن يدعو الى نوع من اللذات الخلقية لا اللذة العابرة[٤٧] • والمتنبي حين دعا الى عدم الاكتراث انما دعا الى عدم الاكتراث بالموت او بأي شيء خارج هذه الحياة ولم يدع ولا ينبغي لنا ان نفهم انه يدعو الى عدم الاكتراث المطلق لان حياته وشعره ناطقان بغير هذا فقد مدح الامراء وسعى الى المجد والولاية وحرص على كرامته ما وسعته الظروف • بل ان حرصه على كرامته كان مقدما عنده على كل شيء آخر فان المال والولاية والشهرة ما هي الا وسائل يؤكد بها هذه الكرامة : يقول المتنبي من قصيدة نظمها في صباه :

---

(٤٥) لو أراد الباحث أن يعقد صلة بين كثير من اشعار المتنبي وبين مفكري عصره وسابقيه من متكلمي الاسلام وفلاسفته ـ على منوال ما فعل الحاتمي بينه وبين ارسطو ـ لوجد مجالا للقول واسعا • فهذا البيت مثلا لا يسع مطلعا على ارسطو وافلاطون وآراء المتكلمين والقدميين من فلاسفتنا أن يمر به دون أن يستحضر فى ذهنه الجدل الطويل الذي أثير حول معنى الحادث : فاعتبر ارسطو ـ وتبعه فى ذلك العلاف وابن رشد ـ ان كل ما له أول فله آخر • واعتبر افلاطون وجالينوس ـ وتبعه فى ذلك النظام ومعظم المتكلمين والغزالى ـ ان الحادث ما له أول ولا يشترط أن يكون له آخر • انظر التفاصيع مع المصادر كاملة فى نون (٣) على ص ٣٣٨ فى القسم الثاني من اطروحتي •

(٤٦) الديوان : ج ٣ ، حرف اللام ، ص ٤٥٥ فما بعد •

(٤٧) يفصل العقاد فى : مطالعاته مذهب اللذة هذا فى ص ١٤٤ فما بعد ، وشفيق جبري : كتابه السابق ، ص ١٦٧ فما بعد •

تحقر عنـدي همتي كل مطلب ويقصر في عيني المدى المتطاول
ومَنْ يبغ ما أبغي من المجدوالعلى تساوى المحايي عنده والمقـاتل
غثاثة عيش ان تفت كرامتـي وليس بغث ان تغث المآكل[٤٨]

ويقول ايضا من قصيدة في مدح كافور :

وما منزل اللذات عندي بمنزل اذا لـم ابجل عنـده واكرم
سجية نفس ما تزال مليحـة من الضيم مرميا بها كل مخرم[٤٩]

ويقول ايضا :

اني اصاحب حلمي وهو بي كرم ولا أصاحب حلمي وهو بي جبن
ولا أقيم على مـال اذل بـه ولا الذ بماعرضي به دَرِن[٥٠]

٣ ـ المتنبي ضعيف الايمان بالله ومبطل للتدبير :

حينما يذكر اديب ـ او شاعر على الخصوص ـ اسم الله في معرض اشعاره كان يقسم بالله • او كان يقول :

لستَ الملوم انـا الملوم لانني انزلت امالي بغـير الخالق

أو : تغرب لا مستعظما غير نفسـه ولا قابلا الا لخالقـه حكما[٥١]

فانه لا يصح ان نستند على هذه الاقوال كدليل على ان قائلها مؤمن بالله • فان مثل هذه الاقوال تجري على لسان الشاعر ـ واي انسان ـ يعيش في بيئة دينية وتشيع فيها هذه الاستعمالات ويتردد فيها اسم الله كثيرا بحكم العادة[٥٢] • ومن يريد ان يتعرف على عقيدة انسان فعليه ان يلتمس ذلك في مواقفه من وحلولـه للمشاكل الكبرى مثل وجود الشر ، رأيه في الحياة ، وباختصار عليه أن يلتمس عقيدته في أقواله التي تدل على تعمد في سرد الرأي وباسلوب آخر عليه ان يعتمد

(٤٨) الديوان : ج ٣ ، حرف اللام ، ص ٣٦٤ فما بعد •
(٤٩) الديوان : ج ٤ ، حرف الميم ، ص ٣٣٣ فما بعد •
(٥٠) الديوان : ج ٤ ، حرف النون ، ص ٤٦١ فما بعد •
(٥١) هذان البيتان للمتنبي وسبقت الاشارة اليهما •
(٥٢) قارن هـذا بقـول ابى العلاء وهو يعلق على البيت الاخير ، (ص ٥ أعلاه) فوت (١٣) •

على الاشعار والاقوال التي تدل على تفكير وتروي ومحاكمة عقلية ونظرة ثابتة متكررة مع اختلاف المناسبات والاحوال تبعد هذه الاقوال والافكار من ان تكون نزوة عاطفية وخاطرة عابرة •

ان الازدواج بل واكثر من الازدواج يصيب الشخصية المتمردة الملحدة التي تعيش – وكانت ربيت – في بيئة متدينة • فهو في الوقت الذي يذيع بين خاصته او مع نفسه متأملا او مدونا شكه في الله وشكه في وجود الشياطين والملائكة معا لايملك نفسه في المواقف العادية من ان يقسم بالله كما يقسم سواه بل وتجرى على لسانه من ذكرها وادخالها في التعجب وما شابه من حالات بل ربما لا يملك نفسه من الخوف من الشياطين والملائكة معا اذا اختلى مع نفسه او جاء ذكرها مع الآخرين فان الانسان ليس كائنا معقولا فقط بل انه تركيب معقد والعقل الظاهر لا يتحكم الا بجزء من افعالنا ويبقى للاشعور والمخزون في عقلنا الباطن مما نكتسبه من تربيتنا الاولى ومن بيئتنا الشيء الكثير • ثم ان الانسان في حالات اليأس والقنوط قد يعترف بوجود ما لا يقر بوجوده في غير ساعات الضعف •

فلو وضعنا كل هذه الامور أمام اعيننا ونحن نقرأ الديوان لنصل من ذلك الى حقيقة عقيدته في الله لوجدنا النغم الذي يتردد في اكثر قصائده هو ان الدنيا لا تسير على أساس معقول بل هو قدر غاشم ودهر ظالم يعيث بالناس وبالموجودات ظلما وموتا ومن الخير ان نترك المتنبي يحدثنا :

ففي قصيدة يهجو بها كافورا مطلعها :

من أية الطرق يأتي مثلك الكرم ... اين المحاجم يا كافور والجلم[٥٣]

يقول: أغاية الدين ان تحفوا شواربكم ... يا امة ضحكت من جهلها الأمم

اما فتى يورد الهنـــدي هامته ... كيما تزول شكوك الناس والتهم

فانه حجة يؤذي القلوب بهـــا ... من دينه الدهر والتعطيل والقدم

ما اقدر الله ان يخـزي خليقته ... ولا يصدق قوما في الذي زعموا

---

(٥٣) الديوان : ج ٤ ، ص ٣٥٤ فما بعد •

ففي هذه الابيات نجد ان المتنبي ينعى على المسلمين طاعتهم لكافور ويستثيرهم لقتله لتزول شكوك الناس به لانه ببقائه ملكا يجعل الناس في شك من أمر العناية الالهية وفي شك من وجود آله يدبر الكون والا لما حكم الناس هذا الرجل فوجوده خطر على الدين كله لانه حجة بايدي الدهرية والمعطلة والقائلين بقدم العالم على عدم وجود آله • وبعد هذا يرد المتنبي على اولئك بان الله قادر على ان يسلط عليه من يقتله فلا يصدق زعم هؤلاء وقد يفسر البيت الاخير بان الله قادر على ان يخزي خليقته بتمليك كافور عليهم وقد فعل ليس عن عدم عناية منه بل عقابا لهم • وانا أميل الى التفسير الاول لانه انسب والصق بسياق الابيات كلها وبقراءة البيت الاخير على الخصوص • والمهم هنا ان المتنبي مطلع على مذهب المعطلة الذين يرون عدم وجود الله لان وجود الشر والمفاسد دليل على عدم وجود النظام والتدبير أي ان وجود الشر دليل على عدم وجود آله • ومن المناسب ان اذكر ان من بين عديد الفلسفات التي عالجت مشكلة الشر واستخدمته كدليل على نكران الالوهية يبرز أسم ابيقور(٥٤) وخصوصا في دليله الشهير(٥٥) •

فالمتنبي اذن على علم بحجة هؤلاء وهي ان وجود الشر في الاشياء ـ حية او مواتا ـ دليل على عدم وجود آله • فاذا كان المتنبي يرى ان مثل وجود كافور ـ وهو لم يكن كما يصوره لنا المتنبي من خطل وحمق وانما كان باقرار المؤرخين

---

(٥٤) بات من الضروري أن نقول ـ لتكرر هذا الشخص ـ انه أحد الفلاسفة اليونان بعد موت الاسكندر المقدوني الذين اصطبغت معهم الفلسفة بمميزات أهمها الانصراف الى الفلسفة الخلقية العملية والشك ومحاولة تجديد المدارس الفلسفية السابقة • ولد في ساموس وعاش بين ٣٤١ ـ ٢٧٠ ق•م •

(٥٥) وخلاصة هذه الحجة أو الدليل كما يذكره ج • بيوري هو : « ان الله اما انه يريد أن يمحو الشر ولا يستطيع او انه يستطيع ولكنه لا يفعل أو انه لا يريد ولا يستطيع أو انه يستطيع ويريد في نفس الوقت • فالفروض الثلاث الاولى غير مقبولة اذا كان الهاً بمعنى الكلمة • وعلى هذا فلا يبقى سوى الفرض الاخير فاذا كان يستطيع ازالة الشر ويريد ازالته فلماذا بقي الشر ••! يستخلص من ذلك انه لا يوجد اله ••• اذا كان المقصود بهذا الاسم المدبر لهذه الدنيا » ج• بيوري • حرية الفكر ، ترجمة احمد امين ، المطبعة الاجتماعية ، القاهرة (بلا تاريخ)، ص ٣٦ • وليس يسعنا هنا نقد هذه الفكرة وبيان المذاهب حول مشكلة الشر •

حسن القيادة والتصرف ـ اقول اذا كان المتنبي يرى في وجود كافور ما يحمل الناس على الشك فاحرّ بنا ان نقول ان المتنبي لابدّ ان يكون ليس شاكا في وجود الله فقط بل متيقنا من هذا فهو قد اسرف في التهكم على الزمان والدهر واسرف في الشكوى من الحياة وامعن في تصويرها شريرة طبع اناسها على الغدر الى غير هذا مما نجده في أشعاره : يقول المتنبي في هجاء كافور :

اما في هـذه الدنيا كريم ... تزول به عن القلب الهموم
اما في هـذه الدنيا مكان ... يسـر باهله الجار المقيم
تشابهت البهـائم والعبّدى ... علينا والموالي والصميم
ومـا ادري اذا داء حديث ... اصاب الناس ام داء قديم(٥٦)

وأرجو من القارىء ان يتأمل البيت الاخير .

واقرأ قصيدته التي مطلعها :

افاضل الناس اغراض لذا الزمن ... يخلو من الهم اخلاهم من الفطن(٥٧)

لتجدها كلها تهكم على الناس والزمان ومنطق الحياة الغاشم الذي يرفع ويضع على غير ما اساس معقول . وهل أدل على الفوضى من ان تتناسب سعادة الناس تناسبا طرديا مع غبائهم وعكسيا مع فطنتهم ؟

واقرأ قصيدته التي مطلعها :

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا ... وعناهم من امره ما عنانا(٥٨)

لتجده يقول :

وتولوا بغصة كلهم منه (م) وان سر بعضهم احيانا
ربما تحسن الصنيع لياليـ ... ـه ولكن تكدر الاحسانا(٥٩)

---

(٥٦) الديوان : ج ٤ ، حرف الميم ، ص ٣٥٦ فما بعد .
(٥٧) الديوان : ج ٤ ، حرف النون ، ص ٤٣١ فما بعد .
(٥٨) الديوان : ج ٤ ، حرف النون ، ص ٤٦٩ فما بعد .
(٥٩) يقول طه حسين ج ٢ ، ص ٦٠٦ : « انه في هذه الابيات يضع أساس التشاؤم المطلق ... التشاؤم الذي لا موضع فيه للتفاؤل » .

واقرأ قوله :

الظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم
ولقد رأيت الحادثات فلا أرى يقضاً يميت ولا سواداً يعصم
والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق ينسى الذي يولى وعاف يندم[٦٠]

وقوله :

وما الدهر أهل ان تؤمل عنده حياة وان تشتاق فيه الى النسل[٦١]

وقوله :

انما انفس الانيس سباع يتفارسن جهرة واغتيالا
من أطاق التماس شيء غلابا واغتصابا لم يلتمسه سؤالا[٦٢]

وقوله :

اذم الى هذا الزمان اهيله فاعلمهم فدم واحزمهم وغد[٦٣]

وقوله :

اذا ما الناس جربهم لبيب فاني قد أكلتهم وذاقا
فلم أرَ ودهم الا خداعاً ولم أر دينهم الا نفاقا[٦٤]

وقوله :

ومن عرف الايام معرفتي بها وبالناس روى رمحه غير راحم[٦٥]

---

(٦٠) الديوان : ج ٤ ، حرف الميم ، ص ٣١٣ فما بعد .
(٦١) الديوان : ج ٣ ، حرف اللام ، ص ٢٠٩ فما بعد .
(٦٢) الديوان : ج ٣ ، حرف اللام ، ص ٣١٦ فما بعد .
(٦٣) الديوان : ج ٢ ، حرف الدال ، ص ١٠٧ فما بعد .
(٦٤) الديوان : ج ٣ ، حرف القاف ، ص ٥٥ .
(٦٥) الديوان : ج ٤ ، حرف الميم ، ص ٢٩٩ فما بعد .

٤ ـ اشعار أخرى تدل على رقة دينه :

ومما له دلالة اشعار اوردها كثير من القدماء استلوها من ديوانه فيها افراط وتجاوز على الله او على أنبيائه • ففي قصيدته الدالية التي مطلعها :ـ

كم قتيل كما قتلت شهيد بياض الطلى وورد الخدود[٦٦]

يشبه نفسه بالانبياء فيقول :

ما مقامي بأرض نخلة الا كمقام المسيح بين اليهود

الى ان يقول :

انا في أمة تداركها اللـ ـه غريب كصالح في ثمود

ويقول :

يترشفن من فمي رشفات هن فيه أحلى من التوحيد

يقول الواحدي المتوفى سنة ٤٦٨ هـ « وروى احلى من التأييد • يقول كن يمصصن ريقي لحبهن اياي كانت تلك الرشفات احلى في فمي من كلمة التوحيد وهي لا آله الا الله وهذا افراط وتجاوز حد[٦٧] • وبعد ان يورد العكبري رأي الواحدي هذا يورد قول ابن قطاع الذي يذهب الى ان المراد هو المبالغة المحضة في التشبيه ، ثم يقول وقد روي : « حلاوة التوحيد اي هن عندي مثل حلاوة التوحيد • وروى الاكثر أحلى من التوحيد[٦٨] •

ويقول المتنبي في قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار :

تتقاصر الافهام عن ادراكه مثل الذي الافلاك فيه والدنا[٦٩]

يقول صاحب اليتيمة : « وقد أفرط جداً لان الذي الافلاك فيه والدنا هو علم الله عز وجل[٧٠] » •

---

(٦٦) الديوان : ج ٢ • حرف الدال • ص ٤٤ فما بعد •
(٦٧) الواحدي : شرح ديوان ابي الطيب ، ص ٣٠ •
(٦٨) العكبري : التبيان ••• ج ١ ، ص ١٩٥ ـ ١٩٦ •
(٦٩) الديوان : ج ٤ • حرف النون • ص ٤١٣ فما بعد •
(٧٠) اليتيمة : ج ١ • ص ١٦٩ •

ويقول المتنبي مادحاً عضد الدولة أبا شجاع :

الناس كالعابدين آلهة وعبده كالموحد اللاها[٧١]

ويقول مخاطبا بدر بن عمار :

لو كان علمك بالآله مقسماً في الناس ما بعث الآله رسولا[٧٢]

لو كان لفظك فيهم ما انزل القرآن والتوراة والانجيلا

قال الواحدي عن البيت الاول : « هذا جهل وافراط نعوذ بالله من الغلو » وعن البيت الثاني قال : « وهذا ايضاً من الغلو كالذي قبله[٧٣] . ويقول العكبري عن البيت الاول : « وقد أخطأ ابو الطيب في هذا الافراط وتجاوز الحدّ » . وفي البيت الثاني قال : « وهذه مبالغة تدخل النار نعوذ بالله من هذا الافراط وهذا الغلو[٧٤] » .

ويقول في رجل اسمه ابو الفضل ويرجح انه احد دعاة القرامطة او هو أحد مؤيديهم :

يا ايها الملك المصفى جوهراً من ذات ذى الملكوت اسمى من سما[٧٥]

نور تظاهر فيك لاهوتية فتكاد تعلم علم ما ليس يعلما

انا مبصر واظن اني نائم من كان يحلم بالآله فاحلما

كبر العيان عليّ حتى انه صار اليقين من العيان توهما

وقد علق الواحدي على هذه القصيدة بعد ان أشار الى الحلول فيها : « وهذا مدح يوجب الوهم والفاظ مستكرهة في مدح البشر وذلك انه أراد أن يستكشف الممدوح مذهبه حتى اذ رضي بهذا فقد علم انه رديء المذهب » . وقال الواحدي بصدد البيت الثالث اعلاه : هذه مبالغة وافراط وتجاوز حد ثم

---

(٧١) الديوان : ج ٤ . حرف الهاء . ص ٥١٣ فما بعد .

(٧٢) الديوان ج ٣ . حرف اللام . ص ٤٣٤ فما بعد .

(٧٣) الواحدي : ص ٩٦ .

(٧٤) العكبري : ج٢ . ص ١٧٦ .

(٧٥) الديوان : ج ٤ . حرف الجيم ، ص ١٨٤ فما بعد .

هو غلط في انكار رؤية الله تعالى في النوم فان الاخبار قد تواترت بذلك »[٧٦] .
وقد صدق طه حسين[٧٧] في اننا هنا بازاء رأي صريح في الحلون فانه يصرح بانه يرى الله عياناً – في شخص أبي الفضل هذا – . وقد حاول النقاد كما رأينا في تعليق الواحدي السابق ان يدفعوا عن المتنبي فقالوا انه انما أراد بهذه القصيدة أن يستكشف مذهب أبي الفضل هذا . وعندي ان بامكان الباحث ان أراد ان يزعم عكس هذا بل وان يفعل كما فعل طه حسين فيجد في هذا المدح لوناً من الوان قرمطية المتنبي وان الممدوح كان واحداً من القرامطة أو كبار دعاتهم[٧٨] . ومهما يكن الامر فانني لا أتصور ان متديناً حقيقي التدين – ضمن الاطار المعتدل – يمكن ان تجري على لسانه مثل هذه الاوصاف حتى ولو كان ذلك على سبيل الدعاية . فان « هذا الكلام وحده صريح في انحراف المتنبي عن الجادة الدينية واندفاعه الى هذا اللون من ألوان الفلسفة التي هي الى الالحاد أقرب منها الى شيء آخر[٧٩] » .

وهذه أبيات يمدح فيها محمد بن زريق الطرسوي ويجعله فيها بمقام الله بل انه من القوة والحيلة بحيث يبطل المعجزات المعروفة :

لو كان ذو القرنين أعمل رأيه ... في يوم معركة لأعيى عيسى
او كان صادف رأس عازر[٨١] سيفه ... لما اتى الظلمات صرن شموسا[٨٠]
او كان لج البحر مثل يمينه ... ما انشق حتى جاز فيه موسى
أو كان للنيران ضوء جبينه ... عبدت فصار العالمون مجوسا

يقول صاحب اليتيمة : « وكأن المعاني اعيته حتى التجأ الى استصغار امور الانبياء[٨٢] .

---

(٧٦) الواحدي : ص ١٩ ، ٢٠ .
(٧٧) مع المتنبي : ج ١ . ص ٦٩ .
(٧٨) مع المتنبي ج ١ . ص ٧٠ .
(٧٩) كذلك ج ١ . ص ٦٩ .
(٨٠) الديوان ج ٢ ، ص ٣٥٩ فما بعد .
(٨١) عازر هو الشخص الذي أحياه عيسى . انجيل يوحنا . الاصحاح الحادي عشر ، ١ – ٤٤ .
(٨٢) اليتيمة : ج ١ ، ص ١٦٩ .

ويقول مخاطبا ممدوحه في نفس القصيدة :ـ

يا من نلوذ من الزمان بظله ابداً ونطرد باسمه ابليسا

وللمتنبي ايضا ابيات قالها بعد ان بايعه اللاذقي على النبوة[٨٣] يقول فيها :

أي محل ارتقي أي عظيم أتقي

وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق[٨٤]

محتقر في همتي كشعرة في مفرقي[٨٥]

وقد الزم العكبري المتنبي الكفر على هذه المقطوعة لان من جملة ما خلق الله الملائكة والنبيين ..[٨٥] .

ويقول صاحب اليتيمة : وقبيح بمن أوله نطفة ..... ان يقول مثل هذا الكلام الذي لا تسعه معذرة[٨٦] » .

ولا بد في النهاية من الاشارة الى احتراز قدمه حنّا فاخوري فبعد ان ذكر قلة التفاته الى الدين قال : ولكن لا يجب ان نرميه بالزندقة لشدة حماسته في حروب سيف الدولة مع الروم[٨٧] . وهو احتراز ضعيف الدلالة لان المتنبي كان يتقرب من ممدوحه بهذا الوصف للانتصارات الحربية .

القسم الثاني : نبوته

اولا ـ ملخص أقوال القدماء في هذه المسألة :

لكي يشاركنا القاريء الاستنتاجات ويكون على بينة من تخريجاتي لهذه النصوص القديمة آثرت ان اضع جميع هذه النصوص ـ على طول بعضها ـ بين يدى القاريء لان القول قد طال وكثر حول مسألة المتنبي لاختلاف الباحثين في

---

(٨٣) انظر رواية البديعي عن معاذ فيما يلي هذا البحث .

(٨٤) الديوان : ج ٣ ، حرف القاف . ص ٩٨ .

(٨٥) العكبري : ج ١ ص ٤٥١ .

(٨٦) اليتيمة : ج ١ . ص ١٧٠ .

(٨٧) الفاخوري : كتابه السابق . ص ٦٣٥ .

التخريج والفهم لهذه النصوص وسوف لن يستطيع القارىء تقدير النتائج التي وصلت اليها حق قدرها اذا لم يكن على بينة من النصوص نفسها كما وردت على لسان اصحابها • وفيما يلي هذه الروايات مرقمة لتسهل الاشارة اليها فيما بعد •

١ – رواية الثعالبي : يقول الثعالبي المتوفي سنة ٤٢٩ في يتيمة الدهر :

« وقد ترعرع ابو الطيب وشعر وبرع وبلغ من كبر نفسه وبعد همته ان دعا الى بيعته قوما من رائشي نبله على الحداثة في سنه والغضاضة من عوده وحين كاد يتم له أمر دعوته تأدى خبره الى والي البلدة ورفع اليه ما هم به من الخروج فأمر بحبسه وتقييده وهو القائل في الحبس قصيدته التي اولها من المتقارب :

ايا خدد الله ورد الخـــدود وقد قدود الحسان القدود(٨٨)

••••

تعجل في وجـــوب الحـــدود وحـــدى قبل وجوب السجود

اي انما تجب الحدود على البالغ وانا صبي لم تجب عليّ الصلاة بعد ويجوز ان يكون قد صغر سنه وامر نفسه عند الوالي لان من كان صبيا لم يظن به اجتماع الناس اليه للشقاق والخلاف(٨٩) ويحكى أنه تنبأ في صباه وفتن شرذمة بقوة أدبه وحسن كلامه • وحكى ابو الفتح عثمان بن جني قال : سمعت ابا الطيب يقول : انما لقبت بالمتنبي لقولي :

انا ترب النـــدى ورب القوافي وسمام العدا وغيظ الحسود(٩٠)

انا في أمـــة تداركهـــا اللـ ـــه غريب كصالح في ثمـــود

وفي هذه القصيدة يقول :

ما مقـــامي بارض نخلة الا كمقـــام المسيح بـين اليهـــود

---

(٨٨) الديوان : ج ٢ • حرف الدال • ص ٧٤ فما بعد •

(٨٩) القول ويجوز أن يكون •••• الى الانشقاق والخلاف هو قول ابن جني : ذكره عنه الواحدي : كتابه السابق • ص ٨٣ • وكذلك العكبري : التبيان • ج ١ ، ص ١٩٤ فما بعد •

(٩٠) الديوان : ج ٢ • حرف الدال • ص ٤٤ فما بعد •

وما زال في برد صباه الى ان اخلق برد شبابه ... يدور حب الرياسة في رأسه ويظهر ما يضمر من كامن وسواسه في الخروج على السلطان ... والاستيلاء على بعض الاطراف ويستكثر من التصريح بذلك في مثل قوله :

لقد تصبرت حتى لات مصطبر ... فالآن اقحم حتى لات مقتحم[٩١]

لا تركن وجوه الخيل ساهمة ... والحرب اقوم من ساق على قدم

وقوله :

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ ... كأنهم من طول ما التثموا مرد[٩٢]

وقوله :

ولا تحسبن المجد زقا وقينة ... فما المجد الا السيف والفتكة البكر[٩٣]

وقوله :

وان عمرت جعلت الحرب والدةً ... والسمهري اخاً والمشرفي ابا[٩٤]

وكان كثيرا ما يتجشم اسفارا بعيدة ابعد من آماله .... ولا زاد الا من ضرب الحراب على صفحة المحراب[٩٥] ولا مطية الا الخف والنعل »[٩٦] .

ثم يشير الثعالبي الى احتقار شعراء بغداد له حتى كان احد خصومه وهو ابو الحسين لنكك معاصره في البصرة يقول :

قولا لاهل زمان لا خلاق لهم ... ضلوا عن الرشد من جهل بهم وعموا

اعطيتم المتنبي فوق منيته ... فزوجوه برغم امهاتكم

لكن بغداد جاد الغيث ساكنها ... نعالهم في قفا السقاء نزدحم[٩٧]

---

(٩١) الديوان : ج ٤ . حرف اللام . ص ١٩٤ فما بعد .

(٩٢) الديوان : ج ٤ . حرف الدال . ص ١٠٧ فما بعد .

(٩٣) الديوان : ج ٢ . حرف الراء . ص ٣٠١ فما بعد .

(٩٤) الديوان : ج ١ . حرف الباء . ص ١٢٥ فما بعد .

(٩٥) يقول محيي الدين محقق اليتيمة : أراد بالمحراب العنق يريد انه ينهب الناس بعد ما يقتلهم . فى حاشية على موضوع النص أعلاه .

(٩٦) اليتيمة : ج ١ . ص ١١٣ ـ ١١٥ .

(٩٧) هذه الزيارة الثانية لبغداد بعد تركه لكافور وليس زيارته الاولى وهو صبي لم يسجن بعد . انظر تعليقي على رواية ابن البارح واشارة طه حسين الى هجاء ابن لنكك هذا . وهجاء شعراء بغداد وضيقهم به . ج ٢ ص ٦٦٢ .

وكان يزعم ان اباه سقاء بالكوفة • ومن قوله فيه :

متنبيكم ابن ســـقاء كوفا ... ن ويوحى من الكنيف اليه

ومن قوله :

مـــا اوقـــح المتنبي ... فيمـــا حكى وادعـاه
ابيـــح مالاً عظيماً ... حتى ابـــاح قفـــاه
ان كان ذاك نبيـــاً ... فالجائليق الـــه »(٩٨)

في هذه الرواية : أ : انه دعا الى بيعته وسجن دون ذكر لنوع هذه الدعوى هل هي ثورة سياسية وبيعة له بالملك ام هي دعوى دينية سياسية ومبايعة له عـلى النبوة ؟

ب : ويشير الثعالبي الى انه يحكى انه تنبأ في جماعة فتنهم بقوة ادبه •

ج – ويقدم تفسيرا آخر وهو لابن جني انه انما لقب بالمتنبي لتشبيهه نفسه بالانبيـــاء •

د – ويشير الى حبه للرياسة ولكن الابيات التي يستشهد بها الثعالبي تثير السؤال ؟ •

ما هو حقه الذي يطلبه بالقنا ؟ لا نعلم انه كان ابن امير او ملك سلب ملكه • فهل يريد بذلك حقه كعلوي ؟ أم انه يريد بذلك حقه كنبي مرسل ؟ •

هـ – في هجاء معاصر له وهو ابن لنكك كلام صريح انه تنبأ • واشارة الى واقعة صحيحة وهي احتقار اهل بغداد له وقد اشار ابن البارح الى هذا ايضا في روايته التي سنذكرها برقم (٦) • وابن لنكك هذا يذكره الجرجاني في «الوساطة» ويقول « انه كان متحاملا على المتنبي في نقده لشعره حتى انه عاب على المتنبي مصراع بيت » يعتبره الجرجاني يسقط دواوين عدة شعراء(٩٩) •

---

(٩٨) اليتيمة : ج ١ ص ١٢١ •

(٩٩) الجرجاني : الوساطة • تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجازي ، ١٩٤٥ ص ٤٣٠ •

٢ ـ رواية ابن خلكان :ـ

يقول ابن خلكان : « وانما قيل له « المتنبي » لانه ادعى النبوة في باديـــة السماوة وتبعه خلق كثير من بني كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ امير حمص نائب الاخشيدية فاسره وتفرق اصحابه وحبسه طويلا ثم استتابه واطلقه • وقيل غـير ذلك وهذا أصح • وقيل انه قال : انا اول من تنبأ بالشعر »[١٠٠] •

ثم يذكر عن كافور انه قال لمن لامه في المتنبي : « من ادعى النبوة بعد محمد أما يدعي المملكة مع كافور ، فحسبكم »[١٠١] • والاحظ على هذه الرواية مايلي:ـ

١ ـ ان هذه الرواية ترجح نبوته على سواها من الروايات « وقيل غير هذا وهذا اصح » • وهي لا تعارض رواية الثعالبي السابقة • ولكنها تزيد عليها في توضيح نوع التهمة التي من أجلها سجن والمكان الذي تنبأ فيه المتنبي واسم الوالي الذي سجنه ـ وان كان الصحيح ان الذي اطلقه ليس نفس الوالي الذي ســجنه فان الذي سجنه هو لؤلؤ امير حمص نائب الاخشيدية ولكن الذي اطلقه هو ابن كيفلغ الذي تولى امارة حمص من قبل الاخشيدية ايضا بعد سحب لؤلؤ الى مصر ـ كما سيتضح في مكان لاحق ـ •

٢ ـ أما قوله : انا اول من تنبأ بالشعر • فهو متضمن لمعنى النبوة الا انـه تنبأ شعرا لا نثرا • ومما يؤيد هذا ما يذكره ابن خلكان من شعر لابي محمد عبدالجليل بن وهبون الاندلسي مادحا ابن عباد صاحب قرطبة وكان معجبا يتغنى بشعر المتنبي • يقول ابن وهبون هذا مخاطبا ابن عباد :

تنبأ عجبا بالقــريض ولو درى بانك تروى شعره لتألهـا[١٠٢]

على انه من الحق ان اشير الى ان هذا البيت ربما احتمل معنى آخر هــو الوارد في رثاء ابي القاسم الطبسي له :

هــو في شــعره نبي ولــكن ظهرت معجزاته في المعاني[١٠٣]

---

(١٠٠) ابن خلكان : وفيات الاعيان • تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد • القاهرة ، ١٩٤٨ • ج ١ • ص ١٠٣ •
(١٠١) كذلك : ص ١٠٤ •
(١٠٢) كذلك : ص ١٠٦ •
(١٠٣) كذلك : ص ١٠٦ •

٣ ـ رواية البغدادي المتوفي سنة ٤٦٣ :ـ

ينقل الخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » روايتين عن معاصرين للمتنبي :ـ

الاولى ـ أ ـ عن علي بن الحسن التنوخي عن ابيه قال حدثني ابو الحسن محمد بن يحي العلوي الزيدي « ان المتنبي لما خرج الى كلب واقام فيهم ادعى انه علوي حسني ثم ادعى بعد ذلك النبوة ثم عاد يدعي انه علوي الى ان اشهد عليه بالشام بالكذب في الدعوتين وحبس دهرا طويلا واشرف على القتل ثم استتيب واشهد عليه بالتوبة واطلق »[١٠٤] .

ولنقف قليلا عند هذه الرواية لنراها تؤكد رواية ابن خلكان ورواية الثعالبي وبنو كلب هؤلاء كانوا يضربون بين السماوة والشام .

ب ـ والرواية الثانية عن علي بن المحسن التنوخي عن معاصر للمتنبي هو ابو علي ابن ابي حامد . يقول الاخير : « سمعت خلقا بحلب يحكون ـ وابو الطيب المتنبي بها اذ ذاك ـ انه تنبأ في بادية السماوة ونواحيها الى ان خرج اليه لؤلؤ والي حمص من قبل الاخشيدية فقاتله وانفره وشرد من كان اجتمع اليه من كلب وكلاب وغيرها من قبائل العرب وحبسه في السجن حبسا طويلا فاعتل وكاد أن يتلف حتى سئل في أمره واستتابه وكتب عليه وثيقة أشهد عليه فيها ببطلان ما ادعاه ورجوعه الى الاسلام وانه تائب منه ولا يعاود مثله واطلقه »[١٠٥] وهذه الرواية على الاكثر هي التي أعتمد عليها ابن خلكان . وهي تشبه الروايات السابقة في تأكيدها على النقاط المهمة مثل خروجه في بني كلب وفي بادية السماوة وحبسه . وتؤكد هذه الرواية على ان سبب الحبس هو ادعاؤه النبوة حتى صار له اتباع ، فصاروا خطرا سياسيا أيضا .

ولنعد الى الرواية نفسها مواصلين سماع ما يقوله ابن ابي حامد هذا : « وكان قد تلا على البوادي كلاما ذكر أنه قرآن انزل عليه وكانوا يحكون له سورا كثيرة نسخت منها سورة ضاعت وبقي أولها في حفظي وهي : والنجم السيار

---

(١٠٤) الخطيب البغدادي : تأريخ بغداد . مطبعة السعادة . القاهرة ، ١٩٣١ . ج ٤ . ص ١٠٤ .

(١٠٥) تأريخ بغداد . ج ٤ . ص ١٠٤ .

والفلك الدوار والليل والنهار ان الكافر لفي أخطار ، امض على سننك واقف اثر من كان قبلك من المرسلين فان الله قامع بك زيغ من ألحد في دينه وضل عن سبيله • قال وهي طويلة لم يبق في حفظي منها غير هذا • قال وكان المتنبي اذا شوغب في مجلس سيف الدولة ـ ونحن اذ ذاك بحلب ـ نذكر له هذا القرآن وامثاله مما كان يحكى عنه فينكره ويجحده ، قال وقال له ابن خالويه النحوي يوما في مجلس سيف الدولة : لولا ان الآخر جاهل لما رضي ان يدعى بالمتنبي لان متنبي معناه كاذب ومن رضى ان يدعى بالكذب فهو جاهل ! فقال له : انا لست ارضى ان ادعى بهذا وانما يدعوني به من يريد الغض مني ، ولست اقدر على الامتناع »[١٠٦] •

ثم يذكر لنا البغدادي عن التنوخي عن ابيه ان هذا الاخير قال : « فاما انا فسألته ـ اى المتنبي ـ بالاهواز في سنة اربع وخمسين وثلاثمائة عن اجتيازه بها الى فارس[١٠٧] في حديث طويل جرى بيننا عن معنى المتنبي لاني اردت ان اسمع منه هل تنبأ أم لا ؟ فاجابني بجواب مغالط لي ، وهو ان قال : هذا شيء كان في الحداثة اوجبته الصورة ، فاستحييت ان استقصي عليه وامسكت • وقال لي ابو علي ابن أبي حامد ، قال لي أبي ونحن بحلب ، وقد سمع قوما يحكون عن ابي الطيب المتنبي هذه السورة التي قدمنا ذكرها : لولا جهله اين قوله امضِ على سننك الى آخر الكلام من قول الله تعالى : (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين ، انا كفيناك المستهزئين ، الى آخر القصة »[١٠٨] ويذكر انه توفي سنة ٣٥٤ بعد عودته الى بغداد من فارس ومدحه لعضد الدولة هناك ـ في شيراز ـ •

وهذه الرواية تقدم تفصيلات اخرى مهمة • فنحن هنا امام رواية ـ اكبر الظن انها صادقة ـ ولا ادري لماذا لا تصدق وهي مروية عن البغدادي المتوفي سنة ٤٦٣ واذا اردنا ان نشك في هذه الرواية ـ وهي مسندة سندا متصلا ومروية عن

---

(١٠٦) كذلك • ص ١٠٥ •

(١٠٧) وسفره الى فارس فى هذه السنة من الكوفة بعد أن وصله كتاب من ابن العميد مجمع عليه : مع المتنبي • ج ٢ • ص ٦٧٠ فما بعد •

(١٠٨) تأريخ بغداد • ج ٣ • ص ١٠٥ •

معاصرين للمتنبي ـ فعلينا ان نشك بكتاب البغدادي كله • وهذه الرواية تحدثنا ان المتنبي كان يُذكّر بالنبوة في مجلس سيف الدولة مرارا ـ وبالطبع ينكر المتنبي حينئذ وما ينبغي لنا ان نتوقع ان يقر هذه التهمة وهو قد كبر وانقطع ما بينه وبين شبابه ولكن مجرد تذكيره بها يدل على ان المسألة ليست من خلق خصومه فيما بعد ـ كما يحلو للبعض ان يتخيل • ومما يزيد المسألة وضوحا والرواية صحة ان الخبر مفصل الى حد الاشارة الى ان ابن خالويه كان أحد من يذكره بالنبوة في مجلس سيف الدولة والخصومة بين المتنبي وابن خالويه هذا معروفة • واكثر من هذا ان التنوخي يروى ان اباه سأل المتنبي عن نبوته في الاهواز في سنة (٣٥٤) ـ وذهابه الى فارس من الكوفة مشرقا الى فارس امر معروف ـ لانه اراد ان يسمع منه مباشرة وان المتنبي اجاب مغالطا • ولكنها مغالطة تتضمن اعترافا متسترا كما يدل قوله السابق : هذا شيء كان في الحداثة ••• الخ • فهو هنا لم ينكر التهمة ولكنه يعتذر عنها بانها من فعل الحداثة وهذا التخفي في الجواب والاعتذار عنه بعزوه للحداثة هو المقصود بقول التنوخي انه جواب مغالط • ولا أدري ـ اذا كان لم يتنبأ ـ لماذا لم يدفع التهمة بقوة • والظاهر انه ادعى النبوة ولكنه استحى منها وهو يجيب سائله فاراد التخفيف منها بهذا الجواب المغالط • ومما يؤكد هذا الذي أراه ـ على عكس ما يرى عزام كما سيتضح رأيه فيما بعد ـ ان والد التنوخي ما كان ينبغي له ان يستحي فلا يستقصي على المتنبي لولا انه كان واثقا من ادعاء المتنبي للنبوة او على الاقل قد تأكد من ادعائه لها في جواب المتنبي المتستر المعتذر فاستحى ان يجعل المتنبي يقر به جهرة تقديرا للمتنبي واحتراما لسنه •

وهذا أبو علي بن أبي حامد يذكر للتنوخي ان مسألة قرآنه كانت تدور على الالسن في حلب •

• • •

٤ ـ رواية ابن عمر البغدادي :

يقول صاحب « خزانة الادب » عن « كتاب ايضاح المشكل لشعر المتنبي » لابي قاسم عبدالله بن عبدالرحمن الاصفهاني ـ وهو معاصر لابن جني والفه لبهاء الدولة ابن بويه ـ : « ولد بالكوفة •••• ووقع الى خير بادية ••• فادعى الفضول

الذي نبز به فنما خبره الى امير بعض اطرافها فسجن واعتذر ... وهجاه شعراء وقته فقال الضبي :

الزم مقال الشعر تحظ بقربه ... وعن النبوة لا ابالك فانتزح
تربح دماً قد كنت توجب سفكه ... ان الممتع بالحياة لمن ربح

فاجابه المتنبي :

أمري اليّ فان سمحت بمهجة ... كرمت عليّ فان مثلي من سمح

وهجاه غيره فقال :

أطللت يا أيها الشقي دمك ... بالهذيان الذي ملأت فمك
اقسمت لو اقسم الامير على ... قتلك قبل العشاء ما ظلمك

وهو في الجملة خبيث الاعتقاد وكان في صغره وقع الى واحد يكنى ابا الفضل بالكوفة من المتفلسفة فهوسه واضله كما ضل ...[١٠٩] . ثم يقول بعد ان يورد أشعارا تدل على رقة دينه وتفلسفه : « والانسان اذا خلع ربقة الاسلام من عنقه وأسلمه الله عز وجل الى حوله وقوته وجد في الضلالات مجالا واسعا وفي البدع والجهالات مناديح وفسحاً[١١٠] » .

ان هذه الرواية واضحة في ان التهمة هي النبوة لان ما نبز به المتنبي هو النبوة بدلالة لقبه « المتنبي » ان عبدالوهاب عزام مخطىء في قوله : « ان صاحب الايضاح قال « الهذيان الذي نبز به » ولم يذكر دعوى النبوة » . كما يرى عزام – وهو مخطىء في هذا الاستنتاج ايضا – ان الذي هجا المتنبي بالبيتين الاخيرين أعلاه لم يهجه بادعاء النبوة « وهي أشنع تهمة ما كان ليتركها شاعر يهجو من ادعاها »[١١١] . والدليل على خطأ عزام ان الهجاء الذي يرويه الاصفهاني لشعراء معاصرين للمتنبي واضح الدلالة والصراحة على انه تنبأ . كما ان جواب المتنبي في اجوبته شعراً على هذا الهجاء لا تنفي التهمة – كما ان الشعر الذي يستشهد به

---

(١٠٩) خزانة الادب . بولاق المطبعة الاميرية بلا تأريخ . ج ١ . ص ٣٨٢ .
(١١٠) كذلك . ص ٣٨٣ .
(١١١) عبدالوهاب عزام : ذكرى ... ص ٥٩ – ٦٠ .

عزام على انه ليس فيه هجاء بدعوى النبوة هو في الواقع دليل عليها فان « الهذيان الذي ملأ به المتنبي فمه » لا يمكن أن يكون الا هذا القرآن الذي اخبرنا انه ادعاه. ومما له دلالة في هذا الصدد ان الأصفهاني يعقب هذا كله بقوله : « وهو في الجملة ... الخ . » فهذا واضح على ان الذي نبز به ديني وهو النبوة والا فلا داع للكلام عن خبث الاعتقاد ولا داع لذكر هجاء ونبوة وضلال واضلال وتصريح يخلع ربقة الاسلام عن عنقه .

٥ ـ رواية ابن رشيق : المتوفى سنة ٤٥٦ هـ :

يقول ابن رشيق القيرواني في « العمدة في محاسن الشعر ... » :

« وكان كافور الاخشيدي وقد وعد ابا الطيب بولاية بعض اعماله فلما رأى تعاظمه في شعره وسموه بنفسه خافه وعوتب فيه فقال : يا قوم من ادعى النبوة مع محمد (ص) لا يدعي المملكة مع كافور ؟! حسبكم . وزعم ابو محمد عبدالكريم ابن ابراهيم النهشلي ان ابا الطيب انما سمي متنبئاً لفطنته . وقال غيره بل قال : انا اول من تنبأ بالشعر وادعى النبوة في بني الفصيص[١١٢] » .

وهذه الاشارة الى قول كافور ذكرها غير ابن رشيق وسبقت الاشارة اليها واما قول المتنبي : انا اول من تنبأ .... فان الجملة : « وادعى النبوة في بني ... » أما هي تتمة لقول المتنبي السابق بمعنى وانا اول من ادعى النبوة في بني الفصيص واما ان تكون تقريراً من ابن رشيق نفسه . والاصح عندي القراءة الاولى . وفي الحالتين فان الخبر يفيد انه ادعى النبوة في بني الفصيص وانه ادعاها شعراً او انه أول من ادعى النبوة من الشعراء .

٦ ـ رواية ابن القارح المتوفى (في أوائل القرن الخامس للهجرة) :

يقول ابن القارح : « حكى القطر بُلي وابن ابي الازهر في كتاب اجتمعا على تأليفه وأهل بغداد وأهل مصر يزعمون انه لم يصنف في معناه مثله لصغر حجمه وكبر علمه ـ يحكيان فيه ان المتنبي اخـــرج ببغداد من الحبس الى مجلس ابي

---

(١١٢) ابن رشيق : العمدة في محاسن الشـعر وآدابه ونقـده . تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد . طبعة ثانيـة . مطبعة السعادة ، ١٩٥٥ . ج ١ . ص ٧٥ . وص ٤٥ .

الحسن علي بن عيسى الوزير فقال له انت احمد المتنبي فقال : انا احمد النبي ... » وتنتهي الرواية بصفعه بالحذاء خمسين صفعة واعادته الى محبسه . ثم يقول ابن القارح : « وهذا غير قادح في طلاوة شعره ورونق ديباجته ولكني اغتاظ على الزنادقة والملحدين الذين يتلاعبون بالدين ويرومون ادخال الشبه والشكوك على المسلمين ويستعذبون القدح في نبوة النبي ...[113] » تقول بنت الشاطىء[114] ان الوزير المذكور مات سنة ٣٣٤ هـ وعمره تسعون سنة وقد وزر مرات للقاهر . ثم تقول في تعريفها بالقطربلي : ان « الفهرست » لم يذكر له كتاباً عن المتنبي وكذلك لم يذكر لابن ابي الازهر[115] مثل هذا الكتاب .

وقد ابدى ابو العلاء المعري شكاً وتردداً في صحة تأليف كتاب من هذا النوع فقال : « واما ما ذكره – ابن القارح – من حكاية القطربلي وابن ابي الازهر فقد يجوز مثله » ثم يشكك في خبر حبسه في العراق فيقول « وما وضح ان ذلك الرجل – أي المتنبي – حبس بالعراق فاما بالشام فحبسه مشهور ...[116] » . ويعود بعد الكلام عن اخبار نبوة المتنبي فيشكك في صحة اجتماع الرجلين « على تأليف الكتاب السابق بحجة ان وقوع التصافي واجتماع اثنين أو أكثر على تأليف كتاب أو سواه أمر نادر » ولكنه يورد أمثلة على وقوع مثل هذا من مؤلفين اجتمعوا على تأليف كتاب أو سواه[117] .

هذه الامور كلها ربما تضعف لاول نظرة هذه الرواية بل ربما لا تبقي فيها ثقة . ولكن المعري لم يرفض الرواية كلها وراح يحاول ان يجد مبررات لامكانية تأليف مثل هذا الكتاب ولم يشكك في التقاء المتنبي بالوزير المذكور . ويحق للمرء ان يتساءل أيمكن أن يختلق ابن القارح اسم الكتاب ومؤلفيه اختلاقاً وهو يحدث رجل أدب وعلم معروفاً هو أبو العلاء ؟

---

(١١٣) ابن القارح : رسالة ابن القارح . تحقيق بنت الشاطيء ضمن رسالة الغفران . ص ٢٦ .

(١١٤) رسالة الغفران : حاشية على ص ٤١٠ .

(١١٥) يترجم ابن النديم في فهرسته للقطربلي . ص : ١٨٦ ، ولابن الازهر في ص ٢١٧ مطبعة الاستقامة بلا تاريخ دون أن يذكر لهما هذا الكتاب .

(١١٦) رسالة الغفران . ص ٤١٠ .

(١١٧) رسالة الغفران . ص ٤١٦ – ٤١٧ .

وأكثر من هذا انه يؤكد على اعجاب أهل بغداد وأهل مصر بالكتاب ويصفه وصف من رآه وقرأه • ولكن اسجن المتنبي في بغداد بعد ان عاد اليها بعد ان ترك كافور في حدود أواخر سنة ٣٥١[١١٨] ام لا ؟ هذا أمر لا نعرفه وكل ما نعرفه – تقديراً ومن المقارانات كما فعل طه حسين – انه بقى في بغداد سبعة أو ثمانية أشهر لم يحدث فيها شعراً « ولولا ان الرواة تحدثوا بقدومه الى بغداد وانصرافه عنها ، وببعض ما جرى له من الامر فيها ، لما عرفنا من قصته في بغداد قليلا ولا كثيراً[١١٩] » • وطه حسين في قوله هذا انما يعتمد على مصادر لم يذكرها – وأغلب الظن – وهذا ما يفهم من اشارته الى مقابلته للوزير وهجاء ابن لنكك له – انه يعتمد على اشارة الثعالبي الى ابن لنكك وهجائه للمتنبي[١٢٠] وعلى رواية ابن القارح التي هي موضوع نظرنا الآن • فاما ان نقبل انه مر ببغداد وسجن هناك وهجاه من هجاه واما ان نرفض خبر مروره ببغداد جملة وتفصيلا !! فان المصـــدرين الوحيدين اللذين يخبراننا عن مروره ببغداد • يخبراننا ايضا انه ضرب بالنعال ؟! ابن القارح يوضح السبب اما الثعالبي فلا يقدم تفسيراً ! فهل سجن هناك بتهمـة جديدة ام ان الوزير وقد سخط عليه لانه لم يمدحه[١٢١] أعاد التهمة القديمة تهمة النبوة حية فاستجوبه وسجنه ؟! كل هذا محتمل وغير هذا محتمل أيضاً فانه ليس بامكاننا التقدم خطوة واحدة أكثر من الاحتمال !

ومهما يكن خط هذه الرواية فاننا – لو سلمنا بصحتها – فان المتنبي في جوابه للوزير يعترف بانه نبي لا متنبي ومع ان جوابه : انا أحمد النبي فيه تورية قد تفسر بانني امدح النبي – يعني الرسول – الا ان سياق الجملة وتفاصيل الخبر تقتضي غير ذلك فان جوابه رد على فكرة انه مدعٍ للنبوة وهو ما يحتمله لفظ « متنبي » في سؤال الوزير له فأراد المتنبي ان يؤكد للوزير انه ليس متنبياً بل نبياً • ويدل على هذا انه ضرب بعدها وارجع الى السجن مما يؤكد ان الوزير وصحبه فهموا قوله

---

(١١٨) طه حسين • ج ٢ • ص ٦٥٢ •

(١١٩) طه حسين ج ٢ • ص ٦٥٦ •

(١٢٠) انظر القسم الثاني من هذا البحث • رواية رقم (١) •

(١٢١) طه حسين يفسر سبب سخط أهل بغداد عليه بسخط الوزير عليه فأثارهم ضده لانه لم يمدحه ج ٢ • ص ٦٥٨ •

بهذا الذي اذهب اليه • وسؤال الوزير فيه سخرية تذكر بسخرية ابن خالوية على اسم المتنبي (انظر رقم ٣٠ ب) •

ولا بد من ذكر رواية للبديعي شبيهة بسؤال الوزير للمتنبي الذي اورده ابن القارح يقول البديعي : ان بعض الاكابر قال للمتنبي « وهو في مدينة السلام : اخبرني من أتى به انك قلت انا نبي فقال : الذي قلته : انا احمد النبي » • وفي هذا الجواب ـ كما يلاحظ محققو الصبح المنبي مصطفى السقا وآخرون ـ تورية لا تدفع عنه تهمه[١٢٢] •

٧ ـ رواية المعري : ٣٦٣ هـ ـ ٤٤٩ هـ :

يقول ابو العلاء بعد ان يورد كلام ابن القارح اعلاه ••• « فاما بالشام فحبسه مشهور وحدثت انه كان اذا سئل عن حقيقة هذا اللقب قال : هو من النَّبوَة أي المرتفع من الارض وكان قد طمع في شيء قد طمع فيه من هو دونه وانما هي مقادير يدبرها في العلو مدبر يظهر من وفقّ ولا يراع بالمجتهد أن يخفق • وقد دلت اشياء في ديوانه انه كان متألهاً ومثل غيره من الناس متدلهاً فمن ذلك قوله « ولا قابلا الا لخالقه حكماً » وقوله :

ما أقدر الله أن يخزي بريته ولا يصدق قوماً في الذي زعموا

وقرئت يجزي • واذا رجع الى الحقائق فنطق اللسان لا ينبىء عن اعتقاد الانسان لان العالم مجبول على الكذب والنفاق ويحتمل ان يُظهر الرجل بالقول تديناً وانما يجعل ذلك تزيناً يريد ان يصل به الى ثناء او غرض من أغراض الخالية أم الفناء ولعله قد ذهب جماعة هم في الظاهر متعبدون وفيما بطن ملحدون[١٢٣] » •

ثم يقول انه « حدثه الثقة عنه حديثاً معناه انه لما حصل في بني عدّي وحاول ان يخرج فيهم قالوا له وقد تبينوا دعواه ••• » وهنا يطلبون منه دليلا على نبوته ركوب ناقة لم يستطيعوا ركوبها وبعد ان تحيل لها ساعة استطاع ركوبها وجاء الحلة وهي له ذلول فعجبوا له وصار من دلائله عندهم • ثم يروي ابو العلاء

(١٢٢) البديعي : ص ٦٨ وحاشيتها •
(١٢٣) الرسالة الغفران • ص ٤١٠ ـ ٤١٢ •

عن رواية الثقة هذا ان احد الكتاب في ديوان اللاذقية جرح جرحاً بليغاً فتفل المتنبي على الجرح وعصبه وقال للمجروح لا تفتحه أياماً ثم شفي فقالوا هو كمحي الاموات • وكذلك حدث رجل استخفى عنده المتنبي في اللاذقية او غيرها انه خرج معه في ليل فنبح عليهم كلب فقال المتنبي لو رجعت اليه لوجدته ميتا ولما رجع اليه وجده ميتاً ويعلق المعرّي : « ولا يمتنع ان يكون اعدّ له شيئاً من المطاعم مسموماً والقاه له وهو يخفي عن صاحبه ما فعل[١٢٤] » •

وقد فهم العقاد من هذه الرواية ان المعري كان شاكاً متردداً في نبوة المتنبي فهو لا يجزم بنبوته ولا بانه لم يتنبأ[١٢٥] • واذا كان العقاد يعتقد بنبوة المتنبي لهذا السبب ولاسباب أخرى – سأبينها فيما بعد – فاني أذهب أكثر مما ذهب وأرى ان المعري أقرب الى التيقن منه الى الشك بنبوة المتنبي • فهو يذكر : انه طمع في شيء قد طمع فيه من هو دونه » وهذا بصدد كلامه عن دعوى نبوته • ثم يحاول ان يورد ما يدل على ايمان المتنبي بالله في ديوانه فيأتي ببيتين • ولكنه لا يلبث ان يقول : « واذا رجع الى الحقائق •••• » فكان المعري يرى ان هذين البيتين وأمثالهما في شعره لا ينبغي ان تؤخذ كدليل على ما يخفيه في قلبه • ومما يدل على هذا ان المعري بعد ذلك يخوض في ذكر خروجه في بني عدّي • وتبينهم لدعواه وهذه الدعوى التي يذكرها المعرّي لا يمكن ان تفسر بثورة عربية او سياسية بحتة او بالدعوة الى مذهب سياسي معين لان الحديث كله عن نبوته ولان بني عدي « وقد تبينوا دعواه » طلبوا منه ان يقوم بمعجزات او خوارق ليؤمنوا بنبوته • ولا يمكن ان يفعلوا ذلك لو كانت الدعوى حركة سياسية كثورة عربية او ما يشبهها•

ولم يستطع عبدالوهاب عزام مع انه حاول ان يدافع عن عدم نبوته بكل وسيلة ومع انه حاول ان يشكك في كثير من الروايات القديمة ••• الا ان يقول وهو ينتقد رواية المعري هذه : « واما رواية المعري فليس فيها دعوى النبوة صراحة ولا يبعد ان أبا الطيب في عنفوان شبابه وفي ذكائه وطموحه ادعى دعوات وموه على

---

(١٢٤) رسالة الغفران : ص ٤١٢ – ٤١٦ • ويشير ابن ثباته الى بعض هذه الخوارق : كتابه السابق ص ١٦ •

(١٢٥) العقاد : مطالعات • ص ١١٨ •

الناس تمويهات كالتي رواها المعري[١٢٦] » . ولا ادري لماذا هذا الاقتصاد في الحكم . المسألة هنا ليس فيها وسط اما ان نأخذ كلام أبي العلاء واما أن نطرحه . أما ان نأخذ منه ما يدل على ان المتنبي قام بدعوات ... الخ ـ استناداً على ما يذكره المعري منها ـ ثم نطرح المعنى الاصلي الذي من أجله ذكر المعري هذه التمويهات ـ وهو ادعاؤه للنبوة في بني عدي ـ فهو أمر غير مقبول .

وأكثر من عزام بعداً عن الحق في فهم نص المعري السابق الدكتور زكي المحاسني فهو يفسر قول المعري : واذا رجع الى الحقائق ... الخ بانه اشارة الى زيارة المتنبي للاذقية والتقائه بشخص اسمه معاذ وما نسب هذا للمتنبي من كلام يعارض به القرآن[١٢٧] . فالمعري ـ في رأي المحاسني ـ في قوله السابق يريد ان يدحض ما نسب للمتنبي من قرآن . ان أقوال معاذ هذه يحدثنا عنها البديعي وسترد في رقم (٨) . ولست أرى مبرراً لهذا الربط بين كلام أبي العلاء السابق وبين قرآن المتنبي هذا لان أبا العلاء لا يذكر لنا ان له قرآناً ولا ابن القارح يذكر ان له قرآناً . وكلام المعري متصل بما يظهره بعض شعر المتنبي من ايمان بالله لايمكن ان يعبر ـ في رأي المعري ـ عن دخيلة شاعرنا لانه اذا رجع الى الحقائق ... الخ .

٨ ـ روايات البديعي :

يجمع يوسف البديعي في كتابه «الصبح المنبي عن حيثية المتنبي» عند كلامه عن نبوة المتنبي روايات من سبقه ومن هذه الروايات رواية المعري[١٢٨] وما يشبه رواية ابن القارح[١٢٩] وقول ابن جني الذي ذكره الثعالبي عنه (رقم ١٠ج)[١٣٠] . ويذكر البديعي رواية اخرى مهمة لم يذكرها الآخرون ممن ذكرناهم نذكرها فيما يلي :ـ

« قال أبو عبد معاذ بن اسماعيل اللاذقي : قدم أبو الطيب المتنبي

---

(١٢٦) عزام : ذكرى . ص ٥٨ .
(١٢٧) المحاسني : المتنبي . ص ٢٧ ـ ٢٨ .
(١٢٨) البديعي : الصبح المنبي . ص ٦٦ ـ ٧٧ .
(١٢٩) البديعي : ص ٦٨ .
(١٣٠) معاذ هذا شخص حقيقي اتصل به المتنبي ومدحه ومدح بقية التنوخيين . يذكره العكبري ايضا ويذكر التقاء المتنبي به . انظر العكبري: البيان . ج ٢ . ص ٣٠٧ وطه حسين : كتابه السابق . ج ١ . ص ١٦٣ فما بعد .

اللاذقية في سنة نيف وعشرين وثلاثمائة وهو كحاً عذّر وله وفرة الى شحمتي اذنيه فاكرمته وعظمته لما رأيته من فصاحته وحسن سمعته فلما تمكن الانس بيني وبينه وخلوت معه في المنزل اغتناماً لمشاهدته واقتباساً من ادبه قلت : والله انك لشاب خطير تصلح لمنادمة ـ ملك كبير فقال : ويحك اتدري ما تقول ؟ انا نبي مرسل ! فظننت انه يهزل ثم تذكرت اني لم اسمع منه كلمة هزل قط منذ عرفته فقلت له : ما تقول ؟ فقال : أنا نبي مرسل فقلت له : مرسل الى من ؟ فقال : الى هذه الامة ـ الضالة المضلّة • قلت تفعل ماذا ؟ قال : أملأ الدنيا عدلا كما ملئت جوراً • قلت • بماذا ؟ قال بادرار الارزاق والثواب العاجل لمن اطاع واتى وضرب الرقاب لمن عصا وأبى • فقلت له : ان هذا امر عظيم أخاف (منه عليك) وعذلته على ذلك فقال بديهة :

ابا عبدالاله معاذ اني ... خفي عنك في الهيجا مقامي
ذكرتَ جسيم ما طلبي وانّا ... نخاطر فيه بالمهج الجسام
امثلي تأخذ النكبات منه ... ويجزع من ملاقاة الحمام
ولو برز الزمان اليّ شخصا ... لخضب شعر مفرقه حسامي
وما بلغت مشيئتها الليالي ... ولا سارت وفي يدها زمامي
اذا امتلأت عيون الخيل مني ... فويل في التيقظ والمنام(١٣١)

« فقلت : ذكرت انك مرسل الى هذه الامة افيوحى اليك ؟ قال نعم • قلت فاتل عليّ شيئا مما اوحي اليك، فاتاني بكلام ما مر بسمعي أحسن منه فقلت وكم اوحي اليك من هذا ؟ فقال : مئة عِبرة واربع عشرة عبرة قلت وكم العِبرة ؟ فاتى بمقدار اكبر الآي من كتاب الله تعالى • قلت : في كم مدة اوحى اليك؟ قال : جملة واحدة • قلت اسمع في هذه العبرات ان لك طاعة في السماء فما هي ؟ قال : احبس المدرار لقطع ارزاق العصاة والفجار » ويستمر معاذ في روايته حيث يعده المتنبي ان يحبس المطر عن مكان ... وكيف ان معاذ شاهد المتنبي على تل حوله نحو مئتي ذراع لم تصبها المطر مع ان فرس معاذ فاضت في الماء الى ركبتها وعندئذ

(١٣١) موجودة في الديوان • شرح البرقوقي : ج ٤ • حرف الميم • ص ٢٠٩ •

قال له معاذ : « ابسط يديك اشهد انك رسول الله ... وعندئذ انشد المتنبي : اي محل ارتقي[١٣٢] ....

« واخذت بيعته لاهلي ، ثم صح بعد ذلك ان البيعة عمت كل مدينة في الشام وذلك باصغر حيلة تعلمها من بعض العرب وهي صَدْحَةُ المطر[١٣٣] يصرفه بها عن أي مكان احب بعد ان يحوّى بعصا وينفث في الصدحة التي لهم[١٣٤] » .

ويذكر البديعي بعد ذلك عن معاذ قوله : « وقد رأيت كثيرا منهم – اي من العرب – بالسكون وحضرموت والسكاسك من اليمن يفعلون هذا ولا يتعاظمون حتى ان احدهم يصدح عن غنمه وابله وعن القرية فلا يصيبها شيء من المطر وهو ضرب من السحر » ولما سأل معاذ المتنبي عما اذا كان قد دخل السكون قال : نعم واستشهد :

أمسيَّ الكَسكونَ وحضرموتا ووالدة وكندة والسبيعا[١٣٥]

« فقلت من ثم استفاد ما جوزه على طغام أهل الشام » .

بهذا تنتهي الرواية عن معاذ[١٣٦] . ثم يذكر البديعي بعض قرآنه « والنجم

---

(١٣٢) ذكرنا هذه الابيات فى الكلام عن اشعار تدل على رقة دينه فلتراجع أعلاه . وهي فى الديوان . ج ٣ . حرف القاف . ص ٩٨ .

(١٣٣) يقول محققو « الصبح المنبي » : هي رقية تزعم العرب انها تمنع المطر أن يصيب مكانا وقد أصاب كل ما حوله . نوت (١) على ص ٥٤ .

(١٣٤) يقول العكبري ان المتنبي كان يعلم طرفا من السيمياء « ذكر – معاذ – ان ابا الطيب قدم عليه باللاذقية سنة ست وعشرين وثلثمائة وانه ادعى النبوة وذكر عنه حكاية قبيحة وانه كان يعلم طرفا من السيمياء وما استجزت أن أذكرها » . عكبري : البيان . ج ٢ . ص ٣٠٧ .

(١٣٥) هذا من قصيدة فى الديوان فى مدح علي بن ابراهيم التنوخي مطلعها :

مُلِئت القطر أعطشها ربوعا والا فاسقها السم النقيعا

انظر الديوان شرح البرقوقي . ج ٢ . ص ٤٣٦ ويقول العكبري الذي يروي البيت : امنسي الكناس وحضرموتا ثم يقول : الكناس محلة بالكوفة وكذا حضرموت وكندة محلة غربي الكوفة والسبيع سوق بالكوفة ومحلة كبيرة وكل هذه المواضع سميت باسماء من سكنها . التبيان ج ١ . ص ٣٩٨ .

(١٣٦) البديعي . ص ٥٢ – ٥٥ . ونجد هذه الرواية ملخصة فى ابن نباته كتابه السابق . ص ١٦ .

السيار ... الخ . »[١٣٧] مما ذكرناه سابقا في رواية الخطيب البغدادي (رواية رقم ٣ . ب) .

ثم يقول : « ومما كان يمخرق به على اهل البادية ايهامهم بان الارض تطوى له . مع انه كان مشاء قويا على السير »[١٣٨] . وقال لما سئل عن النبي انه : اخبر بنبوتي حيث قال : انا لا نبي بعدي وانا اسمي في السماء (لا)[١٣٩] . ثم يقول البديعي :

« ولما اشتهر امره وشاع ذكره وخرج بارض سَلمية[١٤٠] من عمل حمص في بني عدّي قبض عليه ابن علىّ الهاشمي في قرية يقال لها كوتكين وامر النجار بان يجعل في رجليه وعنقه قرمتين من خشب الصفصاف فقال المتنبي :ـ

زعم المقيم بكوتكين بانه ... من آل هاشم بن عبد مناف
فاجبته مذ صرت من ابنائهم ... صارت قيودهم من الصفاف[١٤١]

ولما صار معتقلا في الحبس كتب الى الوالي :

بيدي ايها الامير الاريب
لا لشيء الا لاني غريب[١٤٢]

قيل كان للوالي الذي حبس المتنبي ولد صغير فسمع به فدخل لينظره فرآه منزعجا من القيود مضطربا فقال له : اصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وهذه موضوعة .

---

(١٣٧) البديعي . ص ٥٥ .

(١٣٨) ويفسر ذلك بأن المتنبي كان يسير من حلة الى حلة بالبادية وبينهما مسيرة اربعة ايام ثم يأتي الى ماء ويغسل وجهه ويديه ـ من وعثاء السفر ـ ويقول لهم انه يطوى له وانه كان فى المكان الفلاني وحدث كذا وكذا . البديعي . ص ٥٥ .

(١٣٩) البديعي . ص ٥٥ .

(١٤٠) يقول السقا ورفيقه محققا « الصبح المنبي » : هي مدينة على بعد أربع ساعات من حماة . ص ٥٩ .

(١٤١) لا وجود لهذه فى ديوانه شرح البرقوقي .

(١٤٢) كذلك لا وجود لهذه فى ديوانه شرح البرقوقي .

وكتب اليه من السجن قصيدته يستعطفه بها اولها : أيا خدد الله[١٤٣] ... الى ان قال :

تعجل فيّ وجوبَ الحدود وحدىّ قبل وجوب السجود

أي انما تجب الحدود على البالغ وانا صبي لم تجب عليّ الصلاة بعد ويجوز ان يكون صغر امر نفسه عند الوالي لان من كان صبيا لم يظن به اجتماع الناس اليه للشقاق والخلاف[١٤٤] » .

هذه الرواية ـ لو صدقت ـ لما ابقت من شك في نبوته ولكن ما مقدار صدقها ؟ الاحظ اولا : انها عن معاصر للمتنبي وهو ابو عبدالله معاذ بن اسماعيل اللاذقي يذكره العكبري بهذا الاسم ويخبرنا ان المتنبي التقى به ولا بأس من ان اعيد نص قول العكبري : « معاذ هذا هو ابو عبدالله معاذ بن اسماعيل اللاذقي ذكر ان أبا الطيب قدم عليه اللاذقية سنة ست وعشرين وثلثمائة وانه ادعى النبوة وذكر عنه حكاية قبيحة وانه كان يعلم طرفا من السيمياء وما استجزت ان اذكرها . »[١٤٥] والمرجح عندي ان العكبري لو ذكر عن معاذ هذه الحكاية القبيحة لروى لنا مارواه لنا البديعي عن معاذ وظاهر ان البديعي والعكبري يعتمدان على مصدر واحد . وان تأريخ التقاء معاذ بالمتنبي هو ليس سنة ست وعشرين بل نيف وعشرين وان ما ورد في رواية العكبري هو تصحيف لان الروايتين متطابقتين وراويهما الاول واحد وهو معاذ والتأريخ الذي يذكره معاذ في رواية البديعي متفق مع ما ثبت تحقيقه من ان المتنبي التقى بمعاذ والتنوخيين الى سنة ٣٢٣هـ وانه في اواخر هذه السنة او اوائل سنة ٣٢٤هـ سجن من قبل والي حمص[١٤٦] .

---

(١٤٣) الديوان : ج ٢ . حرف الدال . ص ٧٤ .

(١٤٤) البديعي : ص ٦١ . وذكرنا ان هذا هو تفسير ابن جني ورده بعده الواحدي والعكبري . انظر أول القسم الثاني رواية رقم (١) للثعالبي والحواشي عليها .

(١٤٥) العكبري : ج ٢ . ص ٣٠٧ .

(١٤٦) يرى عزام انه سجن بين سنة ٣٢٢ ـ ٣٢٤ هـ . ذكرى ... ص ٦٥ ـ ٦٦ . وهذا ما يراه بلاشير في مقاله عن المتنبي في دائرة المعارف الاسلامية بالانكليزية : E. I. under: Mutanabbi. وبرهن طه حسين انه من الضروري تأخير ذلك الى أواخر ٣٢٣ هـ أو أوائل ٣٢٤ هـ : (مع المتنبي) . ج١ص١٧٣

ثانيا : ما يذكره البديعي عن قرآنه يؤيده ما يذكره البغدادي عن معاصر آخر للمتنبي هو ابو علي بن ابي حامد[١٤٧] .

ثالثا : يقول عزام في معنى البيت : ذكرت جسيم ما طلبي .... ان الطلب هو ليس النبوة ولندعه يتكلم يقول عزام : « فترى انه ليس في هذه القطعة الا المخاطرة ومصاولة الاحداث فيما يطمح اليه من سؤدد وليس فيها ذكر النبوة والمعجزة ... وان معاذا عذله على تهوره فقد رأى منه معاذ تهورا لامعجزات»[١٤٨]

والاحظ انه اذا كان عزام يعتمد على رواية البديعي عن معاذ في قوله هذا فهو تحريف لكلام معاذ وارجو من القارىء ان يرجع الى قول معاذ ليرَ انه لم يعذله على تهوره بل كل ما قال له : هذا مر عظيم اخاف منه عليك فهو قد عذله عطفا عليه من المضي في هذا الامر العظيم ... وواضح ان الطلب الجسيم الذي ذكرّه به معاذ هو النبوة بدليل اقوال معاذ قبل وبعد المقطوعة . ولم يرد عن الواحدي والعكبري ما يخالف هذا التفسير : يقول الواحدي مفسرا البيت : ذكرت عظيم ... الخ . بان المتنبي يقول « عاتبني على طلب الامور العظيمة ومخاطرتنا فيها بالارواح[١٤٩] . ومثله عند العكبري[١٥٠] . ولو فسرنا شعره هذا بانه طلب السلطان لا النبوة بناء على عدم اشارة الواحدي والعكبري الى هذا المعنى فان علينا اولا ان نبطل رواية معاذ ـ كما يرويها العكبري والبديعي معا ـ لانه معاصر للمتنبي فهو اولى بالتصديق الا اذا ثبت كذبه . وثانيا ان نحمل سكوت الواحدي والعكبري عن تفسير معنى « الامور العظيمة » بانه دليل على نفي الاشارة الى النبوة وهو أمر لا تساعد عليه النصوص التي ذكرناها عنهما في تفسير البيت المذكور .

رابعا : ويقدم عزام انتقادات اخرى لهذه الرواية . يقول عزام فاما رواية الصبح المنبي فهي « واهية لا تحتمل شدة النقد وهي متضمنة امورا غير معقولة يدعي معاذ انه رآها وذلك كاف في توهين روايته . ثم الرواية متناقضة فقد آمن

---

(١٤٧) انظر : القسم الثاني من هذا البحث . رواية رقم (٣ . ب) .
(١٤٨) عزام : ذكرى . ص ٥٨ .
(١٤٩) الواحدي : ص ٩٦ .
(١٥٠) العكبري : ج ٢ . ص ٣٠٧ .

بمعجزة المتنبي وبايعه ثم وصفها بانها اصغر حيلة تعلمها من بعض العرب ثم ادعى ان بيعته عمت كل مدينة في الشام ولم يرو هذا احد من الثقات »[١٥١] .

فاما قول عزام انه لم يرو هذا احد من الثقات فهو امر غير صحيح اذ فيما ذكرناه سابقا من روايات وخصوصا عن البغدادي وابن خلكان توضيح لانتشار امره في قبائل متعددة ضاربة بين الشام والسماوة حتى بدد الوالي شمله مع اصحابه وهذا ما يؤكد قول معاذ وانه ليس من نسج الخيال وقد حدد معاذ نفسه المعنى الذي يريده بمبايعة كل مدينة فى الشام له بقوله بعد ذلك : « من ثم استفاد ماجوزه على طغام الشام » فلا ينبغي ان كل اهل الشام بايعوه بل طغامهم واكثر هؤلاء من اعراب الشام وما حولها .

اما قول عزام عن تناقض الرواية .... فهو غير واضح . لقد امن بها ولما كشف سرها بعد ان رأى يمنيين من سكنة السكون وحضرموت في الكوفة واطرافها رجع عن مبايعة المتنبي وهذا مفهوم قول معاذ : « فقلت من ثم استفاد ....»

وربما فهم القارىء لكلام معاذ عن هذه النقطة انه ذهب الى اليمن وحضرموت جنوب الجزيرة العربية ورأى اهل اليمن هناك يفعلون هذه الصدحة . ولكن قول العكبري انها مناطق في الكوفة سميت باسماء القبائل التي سكنتها[١٥٢] يدل على ان المراد بقول معاذ : « وقد رأيت كثيرا منهم بالسكون وحضرموت والسكاسك من اليمن يفعلون هذا » أقول يدل على ان المراد بقول معاذ هذا سكنة هذه الاماكن الكوفية » من قبائل اليمن . ويدل هذا على الاستنتاج والفهم الذي أراهما ان المدة التي ادعى لمتنبي فيها النبوة في الشام منذ ملاقاته لمعاذ الى ان سجن لا يمكن ان تزيد على سنة او سنتين فقد التقى بالمتنبي بعد سنة ٣٢٠ وسجن المتنبي اواخر سنة ٣٢٣ وهذه المدة لا تكفي لزيارة معاذ اليمن وحضرموت ثم العودة الى الشام ليكذب المتنبي ويسأله عما اذا كان دخل السكون ام لا . ثم نحن لا نعرف ـ ولم يذكر احد ـ ان المتنبي ذهب الى اليمن وحضرموت ولا انه قضى فيها جزء عزيزا من حياته بحيث يذكر تلك الاماكن ثم ما المناسبة والارتباط بين تذكره لوالدته مع

(١٥١) عزام . ص ٥٧ .
(١٥٢) العكبري . ج ١ . ص ٣٩٨ .

هذه الاماكن اذا لم تكن مناطق كوفية له ولولادته بها الف ارتباط وذكرى ؟ اممكن ان يكون معاذ بهذه الغفلة حتى يجهل هذه الامور كلها بل وان يفهم ان البيت الذي استشهد به المتنبي هو اشارة الى دخوله حضرموت اليمن لا الكوفة ؟

أما قول عزام : ان هذه كلها ـ اي ما يرويه معاذ في الصدحة وغيرها ـ أمور لا يقبلها العقل ... الخ • فما احسب ان مسيلمة وطليحة الاسدي والمقنع الكندي وسواهم من متنبين ومتألهين يزخر بهم تأريخنا منذ صدر الاسلام حتى ايامنا هذه فعلوا خيرا من هذا • ومع ذلك تبعهم الوف والوف •

ولوحدثنا محدث عن هؤلاء ومعجزاتهم ـ التي نعرف شيئاً عنها ولا تقل سخفا عما ينسب للمتنبي ـ واستعملنا اسلوب المعقولية واللامعقولية كما فعل عزام لشككنا بالرواة ورفضنا خبر ظهور أو وجود هؤلاء • ومن هنا ينبغي ان لا نقيس الآخرين بانفسنا • وما زال خلق يضربون في عرض الارض وطولها يقدمون القرابين ويصدقون امورا ابعد ما تكون عن العقل بل ما زلنا نسمع عن ظهـــور مهوسين في هذا البلد او ذاك يصدقهم الناس ويسيرون خلفهم • والمهم ألاّ نغفل عن نقطة بدونها يصعب فهم مثل هذه الحركات والروح التي تسيطر على أتباعها وهي ان دعوات القرامطة الاسماعيلية والغلاة وكل دعوة حديثة أو قديمة من هذا النوع لم يلتف حولها الناس بسبب الخوارق والمعجزات بل لانها جاءت تضرب على اوتار حساسة كتحقيق العدالة او ما شابه مما يحس الناس حاجة اليه • وما احسب ـ والتأريخ يؤيدنا في ذلك ـ ان الدعوة الاسلامية في المدينة نشطت والتف حولها الاتباع لان الرسول قدم خوارق وانها لم تلق تأييدا محسوسا في مكة لان الرسول لم يقدم خوارق فمن المعروف انه حتى القول باعجاز القرآن ـ واقرار ـ شيوخ قريش ببلاغته لم يدفع اهل مكة الى تصديق الرسول •

واذا وضعنا أمام أعيننا الحقائق التالية ـ أو ما يشبه أن يكون حقائق ـ وهي ان المتنبي ينسب نفسه الى العلوية وانه قد رُبي في اجواء قرمطية فعرف شيئا عنهم

وعاش في اماكن كانت لهم فيها سيطرة كالسماوة والكوفة وبوادي الشام[١٥٣] ـ وهناك من يربط بين حبه للحرب وبين شدة القرامطة على خصومهم ونزعتهم الحربية[١٥٤] ـ لاتضح لنا ان المتنبي لم يكن في نبوته ممخرقا لاجل الشعوذة ولم تكن الشعوذة كل همه بل كان ثائرا اجتماعيا واذا كان الناس قد تبعوه فليس لانه شفى جرحا أو قتل كلبا بل تبعه هؤلاء لان ثورته تتصل بالعلوية وبمبادىء القرامطة وبالعدالة الاجتماعية بأوفر الاسباب .

ثانيا ـ آراء المحدثين فى نبوته :

الذين تناولوا نبوة المتنبي من المحدثين كثيرون ولكي لا نشغل انفسنا بما لا طائل تحته يحسن ان نصنف هؤلاء فلا نناقش الا من أخذ الموضوع من كل أطرافه او قال فيه قولا جديدا . فهناك باحثون قرروا انه لم يتنبأ دون شرح لوجهة نظرهم ولا أدلة قدموها بين يدي قراراتهم هذا ومن قبيل هؤلاء : طه حسين وشوقي ضيف والمحاسني . وهناك باحثون قبلوا بنبوته دونما شرح لوجهة نظرهم ولا ادلة مثل احمد امين[١٥٥] وحنا الفاخوري[١٥٦] . وبعضهم قدم بعض التفسير واقتصر على مناقشة رواية المعري مثل افرام البستاني[١٥٧] والعقاد . وفريق ثالث رفضوا نبوته واطالوا التفصيل وناقشوا الروايات المختلفة ومنهم عبدالوهاب عزام .

فاما طه حسين فعلى الرغم من انه يثبت سوء عقيدة المتنبي وبشكه وقرمطيته وعلى الرغم من انه يذهب أكثر من هذا الى انه كان واحدا ممن يدعون لمذهب

---

(١٥٣) العقاد : مطالعات . ص ١١٩ . وفصل علاقته بالقرامطة طه حسين ج ١ ص ٤٢ فما بعد من ٦٤ ، ٧٠ فما بعد ، حتى يميل الى أن ذهابه الى بغداد وهو صبي قبل سجنه انما كان من أجل الدعاية للقرامطة .

(١٥٤) أصبح هذا قريبا من المؤكد منذ ان بدأه ماسينيون هذا الرأي ثم رددده بعده كثيرون مثل طه حسين (انظر المتون اعلاه) وشوقي ضيف : كتابه السابق ص ٣١٢ .

(١٥٥) احمد امين : فيض الخاطر . طبعة خامسة . القاهرة ، ١٩٥٨ . ج ٤ . ص ٩٣ .

(١٥٦) الفاخوري : كتابه السابق . ص ٦٠٧ ـ ٦٠٨ .

(١٥٧) البستاني : المدائح والاهاجي فى الشعر المتنبي . كراس صغير . بلا تأريخ ولا مكان طبع . ص : ج ـ و .

القرامطة ويطوفون في البلدان داعيا اليه او له فانه يرفض اتهامه بالنبوة دون ان يكلف نفسه ذكر سبب لهذا الرفض ودون ان يناقش الروايات القديمة التي تتحدث عن نبوته • يقول طه حسين « وانا لا اتردد في رفض ما يروى من انه ادعى النبوة واحدث المعجزات او زعم احدائها وضلل فريقا من خاصة الناس وعامتهم فبايعوه واتبعوه • كما لا أتردد في رفض هذا السخف الذي ينبئنا بأن المتنبي زعم ان قرآنا انزل عليه وبان بعض الناس قد حفظ هذا القرآن »[١٥٨] وحجة طه حسين ان هذه التهمة الصقت بالمعري أيضا وان خصوم المتنبي كثيرون فليس بغريب ان يكبروا من أمره ما صغر • هذا هو رأي طه حسين ومن طبيعة الاشياء ان يكون هذا هو رأي طه حسين فما ينبغي لنا ان نتوقع من كاتب « في الشعر الجاهلي » وغيره من كتبه الشاكة غير هذا فان طه حسين يسرف في الشك وما احسب ان منهجه هذا يمكن ان يعترف بنبوة مسيلمة او سواه بل بامكاننا لو طبقناه باكمل صورة ان ننفي أي شخصية ادبية او سياسية او نلقي ضلالا من الشك والريبة • وأما شوقي ضيف فهو يتسلم نتائج بحث عزام فيجرده من المناقشات ويقدم لنا النتائج فقط[١٥٩] •

واما المحاسني ـ فقد سبقت الاشارة الى خطأه في فهم رواية المعري • ويعلل اتهامه بالنبوة الى ان الرواة خلطوا بين « النبوة المزعومة وبين تسمية المتنبي نفسه بالعلوية ••• ولقد حقدوا على ابي الطيب لانه انتسب اليهم فزعموا انه ادعى النبوة وقد خافوا ان يستهوي القلوب بسحر بيانه ونبل غايته فنبذوه واهانوه »[١٦٠] ثم يقول : ان حركة المتنبي هي حركة عربية ثورية غرضها سياسي لا ديني وهو طلب رد الاعاجم الى ما كانوا عليه قبل ان يتطاولوا وينشدوا المساواة بولاة امرهم • يضاف الى ذلك ان تشبيهه نفسه بالانبياء كان سببا في تسميته بالمتنبي[١٦١] •

هذا كلام هو الى التمني أقرب منه الى تقرير الواقع والا كيف حقد عليه الرواة ؟ ومن هم وما هو دليله على انهم حقدوا عليه • فان كان جميع من ذكرناهم

(١٥٨) طه حسين : ج ١ • ص ١٧٤ ـ ١٧٦ •
(١٥٩) شوقي ضيف : كتابه السابق • ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥ •
(١٦٠) المحاسني : المتنبي • ص ٢٨ ـ ٢٩ •
(١٦١) المحاسني : الموضع السابق •

– وهم اشخاص تختلف مشاربهم وازمنتهم – متواطئين حاقدين فما اسوء حظ المتنبي ولكن متى واين بدأت تحاك خيوط هذه المؤامرة ؟. اما هذه الحركة العربية فالحق ان شعر المتنبي لا يخلو من اشارة الى حكم الاعاجم للعرب . ولكن لا ينبغي لنا ان نضرب عرضا جميع روايات اللذين عاصروه ومن سبقونا ونفترض تفسيرا من عندنا – استنادا الى هذا البيت او ذاك – لحدث تأريخي صحيح وهو حبسه . واذا كان المتنبي يميل الى القرمطية فمن المشكوك فيه ان تكون دواعي سخطه على الولاة – وبعضهم من الاعاجم – هي الشعور بعروبته بل ان هذه الدواعي مرتبطة بالوضع الاجتماعي والسياسي وسوء حال الدهماء من عرب وسواهم فراح المتنبي يضرب على كل وتر حساس بما في ذلك تذكير العرب بان ملوكهم عجم حتى يهيأ الثورة واسبابها ويشرك جميع الاطراف فيها وهذه واحدة من سبل القرامطة والاسماعيلية في تهيئة الناس لدعوتهم يعرفها كل مطلع على دعوتهم واساليب نشرها . اما اذا اردنا ان نفسر المسألة تفسيرا فرديا فمن المعقول عندئذ ان يكون المتنبي قد هجا هذا الوالي المولى أو الاعجمي أو ذاك بأنه ليس عربيا أو ما يشبه هذا لان هذا الوالي او ذاك لم يفِ بوعد قطعه للمتنبي او لم يجزل له العطاء والتقدير . وليس من شك ان واحدا من دواعي سخطه على الملوك العجم هو عدم تحقيق آماله في الولاية أو سواها على أيديهم : يقول في هجاء كافور بعد ان يئس من مواعيده في قصيدة مطلعها :

من اية الطرق يأتي مثلك الكرم ... اين المحاجم يا كافور والجَلَم (١٦٢)
سادات كل اناس من نفوسهم ... وسادة المسلمين الاعبد القزم

ويقول في قصيدة اخرى مطلعها :

احقُ عافٍ بدمعك الهِمم ... أحدث شيء عهدا بها القِدم (١٦٣)
وانما الناس بالملوك وما ... تفلح عرب ملوكها عجم

---

(١٦٢) الديوان : ج ١ . حرف الميم . ص ٣٥٥ .
(١٦٣) الديوان : ج ١ . حرف الميم . ص ٢٢٩ .

ومن المبالغة ان يستنتج الباحث وراء هذا البيت اكثر مما سبق ان اعطيته من تفسير لان قائل هذا البيت هو نفسه الذي يقول في مدح كافور ـ قبل ان ييأس من بره بمواعيده له ـ :

ويغنيك مما ينسُب الناس انه اليك تناهى المكرمات وتنسب
وأي قبيل يستحقك قدره معد بن عدنان فداك ويُعْرُب[١٦٤]

ومن بين الذين يقولون بنبوته يستحسن الاشارة الى اثنين • افرام البستاني والعقاد • ودواعي اعتقاد البستاني بنبوته هي : ١ ـ ان شك ابي العلاء ناتج على ما يظهر عن رغبته في تبرئة أبي الطيب بعد اخفاقه وجعله اياه فوق من نجح من القائلين بمثل هذه الادعاءات اذ يقول : وكان قد طمع في شيء ••• الخ

٢ ـ ان ما يبرر صحة ادعائه النبوة الفهم الصحيح لعقلية عصر المتنبي في الكوفة وما جاورها • ٣ ـ تحفظه بعد توبته وتنصله منها اذا ما ذكّر بها[١٦٥] •

وقريب من هذا رأي العقاد فهو يبين كل هذه المبررات ويضيف انه علوي فربما ادعى انه هو الامام الذي ينتظره القرامطة والاسماعيلية والشيعة كما انه لم يكن يصلي او يصوم او يقرأ القرآن • ويختم العقاد رأيه بقوله : « ليس غريبا ان يدعيها ولكن هل حصل هذا ام لم يحصل ؟ ••• اننا بين قولين ارجحهما انه فعل وادعى والمرجوح منهما ان الرجل نبز بهذا النبز ••• لتشبهه بالانبياء •••• على اني ارجح القول الاول ترجيحا قويا حتى اكاد ارفض الاحتمال الثاني لاول نظرة فقد ثبت ان الرجل حبس فاذا كان حبسه في فتنة فقد بقي على الذين يجزمون ببراءته من دعوى النبوة ان يبينوا لنا كيف اطاعه بنو كلب وكيف استطاع هو ان يحركهم الى الفتنة بغير الشعوذة والحيلة الدينية : اكان من زعمائهم ام كان من ذوي الكلمة المسموعة في قبائل العرب جميعا ام كان بنو كلب عميا عن الفتنة حتى جاء المتنبي الطارق الغريب فهداهم اليها »[١٦٦] •

---

(١٦٤) الديوان : ج ١ حرف الباء • ص ٢٠١ فما بعد •
(١٦٥) البستاني : المدائح •• ص : هـ ـ و •
(١٦٦) العقاد : المطالعات • ص ١١٨ ـ ١٢٣ • ولابد من قراءة القارىء للعقاد لمعرفة مدى صحة رأيه •

بقي ان نناقش رأي عبدالوهاب عزام • يبدأ عزام بنقد روايات كثير من القدماء عن نبوته وقد ناقشنا نقده لرواية المعري والبديعي عن معاذ ورواية صاحب الخزانة عن الاصفهاني • بقي ان نناقش رأيه في روايتي البغدادي (٣ : أ ، ب) • يقول عزام : « واما روايتا الخطيب ففي الرواية الاولى دعوة النبوة مسبوقة وملحوقة بدعوى العلوية وفي هذا دليل على التباس الامر على الناس في هذه القصة • والرواية الثانية التي رواها التنوخي عن ابي علي بن ابي حامد ••• هي كغيرها من الروايات التي فسرت الدعوى التي سجن فيها ابو الطيب بانها دعوة النبوة بعد ان لقب الرجل بالمتنبي فالتمس الناس تأويلا لهذا اللقب وسيأتي تأويله[١٦٧] • وانا اقول انه يدعي العلوية فليس في الخبر التباس • أما عن الرواية الثانية فان استنتاج عزام هو مصادرة على المطلوب كما يقول المناطقة فان الباحث المنصف لا يمكنه ان يفهم منها انها جاءت لتفسر سجنه بعد ان لقب بالنبوة ••• الخ الا اذا كان على ثقة من انه لم يدع النبوة اولا وانه سجن لاسباب غير النبوة ثانياً وانه لقب بالمتنبي لاسباب لا تمت بصلة الى دعوى النبوة وهذه امور تحتاج الى ادلة ولا دليل عليها عند عزام سوى رفضه لهذه الروايات وكل رواية تؤكد عكس فرضه السابق • والصحيح هو ان نستمد رفضنا لنبوته او قبولنا لها من النصوص لا ان نستمد رفضنا للنصوص من رفضنا لنبوته او قبولنا لنبوته • ان عزام لا يريد أن يستنير بهاتين الروايتين بل يريد ان يمحوهما وهذا ما فعله مع كل الروايات التي تشم منها نبوته • ثم يقول عزام ان معاصري المتنبي لم يكونوا على بينة من نبوة المتنبي بدلالة قول التنوخي عن ابيه : « فاما انا فسألته بالاهواز ••• الخ الخبر » • وواضح ان والد التنوخي انما أراد أن يتأكد من المسألة من لسان المتنبي نفسه بدليل قوله : « لاني أردت أن أسمع منه هل تنبأ ام لا » ؟ • ثم يقول عزام معلقا على جواب المتنبي : « بان هذا شيء كان في الحداثة » وقول والد التنوخي : انه جواب مغالط ، اقول يعلق عزام على هذا الجوب ولتعليق بقوله : « وان كان هذا الشيء الذي في الحداثة ادعاء النبوة لم يكن في جواب الرجل مغالطة وأي مغالطة بعد الاعتراف بأنه تنبأ في حداثته ؟ لم يسمّ الراوي كلام ابي الطيب مغالطة الا لانه لم يعترف

---

(١٦٧) عزام : ذكرى • ص ٥٨ •

بدعوى النبوة وذكر شيئاً كان في الحداثة وهو ثورته او تشبيهه نفسه بالانبياء او نحو هذين ولم يصرح به[١٦٨] » • وانا أحيل القارىء الى الرواية نفسها وتعليقي عليها سابقا (٣٠ ب) ليتبين بنفسه مدى صحة فهم عزام للنص • فقد اوضحت ما قصد التنوخي بوصفه لجواب المتنبي بالمغالطة • الا ان عزام يحمل النص ما لا يحتمل فيفترض ان التنوخي مزيّف وانه قد حذف من جواب المتنبي أقوالا تدل على ان هذا الامر الذي حدث في الصبا هو الثورة لا النبوة • وعلى هذا فالمتنبي لم يغالط بل أجاب بصراحة انه لم يتنبأ بل ثار في حداثته ولكن والد التنوخي هذا حذف هذا الجواب ثم انطق المتنبي جملة هي : هذا شيء كان في الحداثة وبعد ذلك وصف هذا الرجل المتنبي بان جوابه مغالط على أساس الجواب المحذوف المنكر لنبوته[١٦٩] •

ويستند عزام على رواية للثعالبي (رقم – ١ – ٠ أ) على ان الدعوى التي من أجلها سجن المتنبي هي الثورة لا النبوة • وهذه الرواية – كما اوضحت سابقا – لا تصرح بنوع الدعوى فكيف استنتج عزام ان هذه الدعوى هي طلب السلطان لا النبوة وهاك نص قول عزام : « فالرواية التي ارتضاها الثعالبي انه أراد ان يخرج على السلطان واما روية التنبؤ فذيل بها الكلام قائلا : ويحكى انه تنبأ في صباه ...[١٧٠] » • مع ان ذكر الثعالبي للنبوة بعد هذا الخبر – الذي لا يعين نوع الدعوى – مباشرة يمكن ان يكون تفسيراً لمعنى تلك الدعوى بانها النبوة اما الرياسة فلم يرد لها ذكر في جميع كلام الثعالبي • ومما يدل على ان الثعالبي يشير الى ان الدعوى هي النبوة انه عقّب ذلك محتاطاً – وكانه يعارض بهذا التعقيب الرواية السابقة – بأن ابن جنّي يرى حكاية عن المتنبي – (انظر رواية الثعالبي اعلاه • (١) • ج)[١٧١] : انه انما سمي بالمتنبي لتشبيهه نفسه بالانبياء •

---

(١٦٨) عزام : ص ٥٨ •
(١٦٩) عزام : ص ٦٠ •
(١٧٠) عزام : ص ٥٩ •
(١٧١) يقول الواحدي بصدد البيت :
(انا فى امة تداركها اللـ ـه غريب كصالح فى ثمود
« قال ابن جني أنه بهذا البيت سمي المتنبي » • شرح الواحدي : ص ٣٥ •
ويكرر ذلك العكبري • ج ١ • ص ٢٠١ •

ثم يستند عزام على دعواه بانه خرج طالبا للرياسة لا للنبوة على نص في شرح ابن جني[في عنوان قصيدة الحبس وهو « وكان قوم قد وشوا به الى السلطان في صباه وتكذبوا عليه وقالوا له قد انقاد له خلق كثير من العرب • وقد عزم على أخذ بلدك حتى اوحشوه منه فاعتقله وضيّق عليه فكتب اليه يمدحه » • وقريب من هذا في شرح الواحدي والعكبري وفي كل نسخ الديوان التي اطلعت عليها •][172] • انتهى كلام عزام • واقول ان الذي ذكره الواحدي هو : « وقال في صباه وقد وشى به قوم الى السلطان حتى حبسه فكتب اليه وهو في السجن يمدحه ويبرأ اليه[173] » ومثله ايضا في العكبري[174] • وليس في خبر الواحدي هذا اضافة جديدة على ما نعرفه • ونعود الى نص ابن جني السابق فهل يدّل على المعنى الذي أراده منه عزام ؟ على العكس ان ظاهر كلام ابن جنّي لا يحتمل انه لم يدعِ النبوة ••• بل القول انه انقاد له خلق كثير ••• » ربما يكون أقرب الى انه تنبأ وتبعه من تبعه • اما اذا لم نرد ان نقابل تطرفاً بتطرف فمعقول ان نقول انه لا يضيف جديداً على ما نعرفه عن التفاف اناس حوله وسجنه بتهمة معينة •

ويحتكم عزام بعد ذلك الى قصيدة السجن الدالية التي مطلعها : ايا خدد الله ••• والتي اشرنا اليها سابقا : يقول عزام « فابو الطيب يقول : انني اتهمت بالعدوان على العالمين ••• الخ • » وهذه القصيدة في رأي غير مفيدة الا على انه

---

(١٧٢) عزام : ص ٦٠ ـ ٦١

(١٧٣) الواحدي : ص ٨٠ •

(١٧٤) العكبري : ج ١ ص ٢١١ فما بعد • ولابد من الاشارة الى نقطة تأريخية ـ بصدد سجن المتنبي هذا ـ ان جميع هؤلاء وكذلك الروايات السابقة ابتداء من رواية رقم ١ فما بعد تذكر ان الذى سجنه هو نفسه الذي قيلت هذه القصيدة فى استعطافه • وهذا خطأ لأنه ثابت الآن ـ وقد أشرنا الى ذلك فى مكان سابق ان الذي سجنه هو لؤلؤ وان هذه القصيدة قيلت فى ابن كيغلغ الذي عفا عنه • وها هنا عبرة أقولها للمعنيين فى الشك بأقوال القدماء لاختلاط اخبارهم أو لوقوعهم فى بعض الاخطاء الجزئية عند الاخبار • ترى اما كانوا سيشككون فى سجن المتنبي برمته ـ لولا هذه القصيدة الدالية واشباهها فى الديوان ؟ استنادا على وقوع خطأ جزئي فى هذه الروايات كلها وهو خلطها بين لؤلؤ وابن كيغلغ ؟

سجن واتهم بتهمة العدوى على العالمين وانه قال ولم يفعل وانه يستغفر • والفاظها عامة والعدوى غير محددة المعنى فقد يكون ثار وتبعه من تبعه وأراد السيطرة على بلدان • وقد يكون تنبأ وتبعه من تبعه وأراد ان يسيطر واتباعه على بقاع • وقد يكون هم ولم يفعل بهذه او تلك • وفي كل هذا نحن محتاجون الى تفسير المفسرين وروايات المؤرخين لنؤكد هذا المعنى او ذاك فالقصيدة في حد ذاتها لا تفيد شيئاً خارج ما أوضحته اعلاه هي لا تؤكد انه ثار دون ان يتنبأ ولا تؤكد انه تنبأ ولم يثر • بل هي لا تؤكد أنه ثار أو تنبأ بالفعل !!

ويستند عزام على رواية لابن جني يفسر بها سبب تسميته بالمتنبي لتشبيهه نفسه بالانبياء وقد ذكرت هذه الرواية عند الثعالبي او عند الواحدي والعكبري[١٧٥] • وبقي ان أقول ان هذه واحدة من تفسيرات اخرى تؤكد على انه سمي بهذا الاسم لانه أول من تنبأ بالشعر[١٧٦] أو لفطنته أو ما يشبه هذا • ولا يمكن ان تكون لهذه الرواية عن ابي جني قوة الا اذا ثبت بطلان جميع الروايات التي تفسر لقبه هذا بانه تنبأ على الحقيقة •

واخيرا يذكر عزام – وهو مشكور على هذا العناء والجهد كله مهما تكن النتائج التي وصل اليها – رواية للناشىء الشاعر وهي ان هذا الاخير رأى المتنبي يختلف الى المسجد الجمع بالكوفة ويستمع الى الناشيء وهو يملي شعره على الناس وذلك في سنة ٣٢٥ هـ • « والمتنبي اذ ذاك يحضر معهم وهو بعد لم يُعرَف ولم يلقبّ بالمتنبي[١٧٧] » •

هذه الرواية لا يمكن ان تقبل الا اذا ثبت ان المتنبي كان في الكوفة سنة ٣٢٥ هـ ولكننا نعرف انه سجن الى أواخر سنة ٣٢٤ هـ او أواخر سنة ٣٢٥ هـ – كما أوضحنا سابقا – ونعرف انه لم يتوجه الى الكوفة او العراق بعد اطلاقه من الحبس بل ذهب الى شمال الشام وبقي يمدح بدراً وسواه لمدة ثلاث

---

(١٧٥) انظر نوت ١٧١ ص (٥٢) أعلاه •

(١٧٦) يروى هذا ابن خلكان (رقم ٢) • وابن رشيق (رقم ٥) • والبديعي عن معاصر للمتنبي هو أبو علي الفارسي ص ٩٥ •

(١٧٧) عزام • ص ٦٢ • عن معجم الادباء فى كلامه عن الناشىء الشاعر •

سنوات[١٧٨] • ولنفرض جدلا انه كان في الكوفة سنة ٣٢٥ وانه لم يكن معروفاً بهذا الاسم بل لم يكن معروفا بأي وجه آخر اليس من الجائز انه تنبأ بالفعل ولكن هذا الاسم سواء للدلالة على نبوته او على كذب دعواه – لم يظهر ولم ينتشر بين الناس الا في حدود هذه السنة ؟!

خاتمة : لقد انتهت المحاكمة وبقي على الخاريء وهو المحلف – ان يصدر حكمه • لقد سمعنا الشهود ونوقشت الشهادات وفصلت الوقائع وقال كل قولته وقد تناول قبلي هذه القضية حكام ومحكمون فاستكثر بعضهم – حفاظا على سمعة الاسلام واستبعاداً منهم لان يقوم احد بدعوى النبوة بعد الرسول – وقوع هذا الحدث مع ان تأريخ الفرق الاسلامية زاخر بالمتنبي بل وبالمتألهين[١٧٩] • ومالت ببعضهم عاطفة حب أو ما يشبه الحب للمتنبي عن اتهامه • ودفعت عاطفة ممقتة للمتنبي متحاملة •• عليه بعضاً آخر الى التسرع في ادانته • وحسب البعض ان من ان من الخير لشاعر مجيد كالمتنبي ان تدفع عنه التهمة لانها تسيء الى سمعته والى شعره • واحسب ان هؤلاء المؤثرين لاظهار المتنبي بكل محمدة ما كانوا يذبون عنه هذه التهمة بل كانوا يبذلون كل جهد لالصاقها به لو كان المجتمع ملحدا والدين سبة وما اراهم الا مدللين آنذاك على ان نبوة ابي الطيب دليل على تحرره الاصيل حتى راح يزرع الشكوك ويستهزي بالنبوة بل ويصطنعها لنفسه زيادة منه في الجرؤة على الاديان • فانت ترى ان من الخير للمتنبي ان نصد

---

(١٧٨) طه حسين : ج ١ • ص ١٨٧ •

(١٧٩) ان الذى يقرأ الكتب الاسلامية المؤرخة للفكر الاسلامي القديم مثل كتب الفرق يستطيع أن يتبين أمثلة كثيرة على متنبين ومدعين للالوهية • وأكثر من هذا ان الفرق الشيعية المغالية والباطنية والاسماعيلية قالوا بأن النبوة لم تختم وانها مستمرة فى لائمة أو سواهم • وأكثر من هذا ان دعاة النبوة استمروا منذ أول عهد الاسلام مثل مسيلمة وطليحة وطيلة العصور العباسية كما أن نظرية النبوة عند بعض فلاسفتنا كالفارابي لا تقر بالوحي المتصل لمن وصل الى مرتبة العقل المستفاد فقط بل ترفع مقام الفيلسوف فوق مقام النبي • كما هوجمت النبوات على يد مفكرين لهم مكانتهم مثل الرازي (ابو بكر) والسجستاني والمعري، ومع ذلك فقد كان هؤلاء جميعا من ذوي المقامات الرفيعة والمقربين عند الخلفاء والامراء الاسلاميين !! (ويمكن تحري المتنبين والمصادر القديمة عنهم في الفصل الخامس من كتاب الدكتور الشيبي القيم « الفكر الشيعي ••• » ص (٢٠٠) فمابعد•

القول وان نمحضه النقد الجدّي لا موراربين معه ولا متحيزين له او عليه • وقد بذلت كل جهد ولست كارهاً للمتنبي ولا أنا محب له اذا قلت انني أميل الآن الى انه تنبأ ثم تاب عن نبوته ولكن دواعيها ونتائجها ظلت تسم آراءه وأفكاره فشك في الخلود واستخف بالانبياء وتشاءم من بني نوعه ومن الزمان والحياة واشار باصبع الاتهام الى ندرة خيرها وكثرة شرها وارتضى الموت غاية والعبث والفوضى حجة فما أبقى للتدبير والمدبر في هذا الكون مكاناً فعاش حزيناً يصارع الناس والملوك والحياة بمنطق الحياة نفسها كما صورها وهو منطق لا رحمة فيه لضعيف ولا مكان فيه لقاعد متكاسل منطق ليس فيه الجزاء من نفس العمل ولكنه منطق فوضوي تتدافع فيه الاشياء وتتصادم كيفما اتفق وينتهي كل شيء بموت ليس وراءه شيء •

ولو لم يكن المتنبي قد تنبأ بالفعل لما استطاع الباحث ان يحذف من هذه الصورة التي رسمتها له شيئاً فقد كان ممتلئاً برأي ليس بينه وبين الاديان وتعاليمها صلة من قريب او بعيد •

———:O:———

المصادر حسب ورودها فى المقال

(١) ديورانت : قصة الحضارة · ترجمة محمد بدران وآخرون · ج ١١ · الدائرة الثقافية فى جامعة الدول العربية · التأليف والترجمة والنشر القاهرة، ١٩٥٥ فما بعد ·

(٢) عبدالوهاب عزام : ذكرى ابي الطيب المتنبي · طبعة ثانية · القاهرة ، ١٩٥٦ ·

(٣) طه حسين : مع المتنبي · جزءان · مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر · القاهرة ، ١٩٣٦ ·

(٤) شوقي ضيف : الفن ومذاهبه فى الشعر العربي · القاهرة ١٩٦٠ ·

(٥) عباس حسن : « المتنبي وشوقي » · القاهرة ، ١٩٥١ ·

(٦) زكي المحاسني : المتنبي · بيروت ، ١٩٥٦ ·

(٧) حنا الفاخوري : تاريخ الادب العربي · المطبعة البوليسية ١٩٥٣ ·

(٨) الثعالبي : يتيمة الدهر · تحقيق محمد محيىالدين عبدالحميد · القاهرة ، ١٩٤٧ ·

(٩) البغدادي : خزانة الادب · المطبعة الاميرية · بولاق · (١٢٩٩) ·

(١٠) الجرجاني : الوساطة بين المتنبي وخصومه · تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم · القاهرة ، ١٩٤٥ ·

(١٢) العكبري : شرح التبيان · (وهو شرح ديوان المتنبي) · المطبعة العامرة ، ١٣٠٨ ·

(١٣) ابن القارح : رسالة ابن القارح · ضمن رسالة الغفران (انظر رسالة الغفران تحت) ·

(١٤) ابو العلاء المعري : رسالة الغفران · تحقيق بنت الشاطىء · القاهرة ، ١٩٥٠ ·

(١٥) ابن خلكان : وفيات الاعيان · تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد · القاهرة ، ١٩٤٨ ·

(١٦) البديعي : الصبح المنبي فى حيثية المتنبي · تحقيق مصطفى السقا · القاهرة ١٩٦٣ ·

(١٧) العميدي : الابانة عن سرقات المتنبي : تحقيق ابراهيم الدسوقي · القاهرة ١٩٦١ ·

(١٨) راپوپورت : مبادىء الفلسفة · ترجمة احمد امين · القاهرة ، ١٩٥٨ ·

(١٩) الحاتمي : « الرسالة الحاتمية » ضمن « التحفة البهية » · القسطنطينية ، ١٣٠٢ ·

(٢٠) مصطفى عبدالرزاق : فيلسوف العرب والمعلم الاول · فصل عن « الشاعر الحكيم ابو الطيب المتنبي » · القاهرة ١٩٤٥ ·

(٢١) الفارابي : آراء أهل المدينة الفاضلة • تحقيق الدكتور البير نصري نادر • بيروت ، ١٩٥٩ •

(٢٢) بروكلمان : تأريخ الادب العربي • ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار • القاهرة ، ١٩٦١ •

(٢٣) احمد امين : فيض الخاطر • القاهرة ، ١٩٥٨ ، ج ٤ •

(٢٤) محمد كمال حلمي : ابو الطيب المتنبي • (لم أجده والمقتبسات عن كتاب مصطفى عبدالرزاق أعلاه) •

(٢٥) شفيق جبري : المتنبي ماليء الدنيا وشاغل الناس • دمشق ١٣٤٩ •

(٢٦) ديوان المتنبي : شرح البرقوقي • القاهرة ١٩٣٨ أربعة أجزاء •

(٢٧) بيلي : Bailey C. The Greek Atomists and Epicurns : Oxford. 1928.

(٢٨) يوسف كرم : تأريخ الفلسفة اليونانية • طبعة ثالثة • القاهرة ١٩٥٣ •

(٢٩) اميرة حلمي مطر : الفلسفة عند اليونان • القاهرة ١٩٦٥ •

(٣٠) زيلر : Zeller, E. Outlines of the History of Greek Philosophy. New York. 1955. P. 251.

(٣١) بيوري : حرية الفكر • ترجمة احمد امين • المطبعة الاجتماعية • القاهرة بلا تأريخ) •

(٣٢) الواحدي : ديوان ابي الطيب المتنبي شرح الواحدي • نشر ديتريصي ، برلين ١٨٦١ •

(٣٣) انجيل يوحنا • ضمن « الكتاب المقدس » • مترجم عن اليونانية الى اللغة العربية • كمبردج ١٩٣١ •

(٣٤) الخطيب البغدادي : تأريخ بغداد • القاهرة ، ١٩٣١ • ج ٤ •

(٣٥) ابن رشيق : العمدة فى محاسن الشعر وأدبه ونقده • تحقيق محمد محيى‌الدين عبدالحميد • طبعة ثانية • مطبعة السعادة ، ١٩٥٥ • ج ١ •

(٣٦) ابن النديم : الفهرست مطبعة الاستقامة (بلا تاريخ) •

(٣٧) دائرة المعارف الاسلامية بالانكليزية مادة « Mutanabbi » • بقلم بلاشير •

(٣٨) افرام البستاني : المدائح والاهاجي فى شعر المتنبي « كراس صغير » • النسخة التي رجعت اليها فى المكتبة الوطنية وهي بلا تأريخ ولا اشارة الى مكان الطبع •

(٣٩) المعارف البريطانية مادة Encyclopaedia Britannica. "Lucretins"

(٤٠) Bailey, C. The Legacy of Rom. Oxford. 1957.

(٤١) كامل مصطفى الشيبي : الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري • بغداد ، ١٩٦٦ •

(٤٢) ابن نباتة المصري : سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون • القاهرة ١٩٥٧ •